الفصل الخامس

نظـــام القرينـــة

نظـــام القرينـــة

وهو نظام يقوم على الاتساع والتفنن ، واطلاق الكلام اطلاقا غير مقيد بما قيد به سواه ، ولا متبع لطريق غيره من سائر الكلام ، اعتمادا على اللمحة الدالة ، والاشـــارة التى تقع موقع الـــوحى ، وعلى أضعف أثر يشير الى وجه الكلام ومذهبه ، ويهدى الى طريق المعنى فيـــه (١) .

ويرى الرافعى أنه نظـــام بديع ، لانه فى ظاهره نـــوع من الفوضى ، ويشير الى أنهم ينفردون به ، ولايوجد القليل منه فى لغة غيرهم الا حيث تصيب أدلة النبوغ فى أشعر الشعر ، ومأثـــور المنثور . أما علماء العربية فسموه سنن العرب ، وعقد الثعالبى على أمثلة منه القسم الثانى من كتابه فقه اللغة وسماه سر العربية (٢) .

وفى رأى الاديب الباحث « ان هذا النوع لم يكن فى اللغة الا بعد أن انصرف العرب الى صنعة الكلام ، وهذبوا حواشيه ، وبلغو الغاية فى تنميق الشعر واجادته . وذلك قبل الاسلام بمـــا لايتجاوز مائة سنة على الاكثر ، لان التفنن فى العبارات لايأتى الا من كمال صنعة الالفاظ ، ولان ما عرف للعرب من ذلك قليل فى جنب ما أتى به القرآن الكريم .. » (٣) .

وما جاء فى نظام القرينة يفيد اختلافه عن النظامين السابقين اختلافا بينا ، فهما لايحتاجان الى القرينة . ومن المعروف أن الكلام داخل مجتمعه ليس فى حاجة الى قرائن ، أما خارج مجتمعه فهـــو محتاج اليها لمعرفة المراد .

---

(١) الرافعى : تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣١ .
(٢) الثعالبى : فقه اللغة ـــ القاهرة ـــ مطبعة الحجر ١٢٨٤ هـ ـــ القسم الثانى ص ١٥٣ وما بعدها وانظر ابن فارس . الصاحبى ص ١٦٩ وما بعدها . والسيوطى المزهر ج ١ ص ٣٣١ وما بعدها .
(٣) الرافعى : تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣١ .

وعملية الاطلاق غير المقيد بنظام ، والحرص على عدم اتباع طريق غيره من سائر الكلام — تؤكد الخروج ، وتدل على مستوى آخر ليس فيه الموازنة التى وجدناها ، وما صنعته الاصوات من دلالات لها تأثيرها الكبير ، وليس فيه الاداء اليسير الذى يصل الى الذهن عن أقرب طريق وأقصر سبيل متبعا النسق المألوف ، وليس قائما على تخصيص المعنى اذا كان جنسا ، وتأكيده مبالغة فى تلوين صورته النفسية .. وانما فيه قدرة على الاتساع بضروب لها شأنها ، وانتقال عن المعنى الظاهر لاحداث ملاحقة تغير المعانى واختلافها ، ومسايرة ألوان ما يخترع ، والوفاء بمطالب الفكر ، وحق التطور .. وفيه موانع مصاحبة لما أريد صرفه عن ظاهره ، لفظية أو عقلية ، وأمور تشير الى المطلوب ، وتقدم العون كى تكشف سر الاطلاق غير المقيد ، ومخالفة سائر الكلام .

ويؤكد ابن قتيبة أن افتتان المتكلم أو الخطيب وخروجه عن شىء الى شىء أحسن من اقتصاره فى المقام على فن واحد (١) .

وقد ذكر الرافعى أن العلماء سموا هذا النظام سنن العرب ، وهذا التعبير نجده فى الصاحبى عندما يذكر ابن فارس أمثلة منه ، كما نجده فى أبواب كثيرة (٢) . وفى المزهر نجد هذا التعبير ، وما قاله ابن فارس ، وان حذف السيوطى بعض الشواهد والامثلة وغيرها (٣).

والرافعى يسير فى كثير مما جاء به فى نظام القرينة على نسق السيوطى ، وان حذف بعض السنن ، ونبه على بعض مصادره ، وزاد أشياء لم تأت فى المزهر ، ولكنه لم يشر الى ابن قتيبة وابن فارس .

والحق أن ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) هو صاحب الفضل فى جمع الكثير مما ذكروه من سنن العرب التى يتحقق فيها نظام القرينة ، والقيام بدراسته وتوجيهه ، وجعله يمثل طرق القول ومآخذه ، ويدخل

---

(١) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن — شرح وتحقيق السيد احمد صقر — نشر دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ص ١٨٢ .
(٢) الصاحبى ص ١٦٩ وما بعدها .
(٣) السيوطى : المزهر ج ١ ص ٣٣١ — ٣٤٠ .

فى المجازات • يقول هذا العالم (١) : « وللعرب المجازات فى الكلام ، ومعناها طرق القول ومآخذه • ففيها الاستعارة ، والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف ، والتكرار ، والاخفاء والاظهار ، والتعويض ، والافصاح ، والكناية والايضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص • مع أشياء كثيرة ستراها فى أبواب المجاز •• وبكل هذه المذاهب نزل القرآن •• » •

وأعتقد أن ابن فارس أخذ الكثير من السنن التى جاءت فى الصحابى من ابن قتيبة ، وانتفع بآراء الرجل على الرغم من النقد الشديد الذى وجهه اليه ، والانكار الذى حكم به على اطلاقاته وبعض ما يرويه (٢) •

واذا تأملت السنن التى جاءت فى الصاحبى ، والابواب التى تبين طرق القول ومآخذه أو توضح المذاهب ، فانك تجد اعتماد على ما قاله ابن قتيبة فى أبوابه (٣) • مما يومىء الى أنه هو أول من أحاط بها احاطة حسنة ، وأعطى درسها حقه من العناية ، وفطن لوجوه منها تشهد بعطائه المتميز فى تفسيرها •

ولا ننكر فضل سيبويه لانه ذكر بعض سنن العرب التى يتحقق فيها نظام القرينة ، وعبر عن الأساليب المجازية بلفظ الاتساع (٤) • ويعد منه قول الله تعالى : « بل مكر الليل والنهار » ٣٣ ك سبأ ٣٤ • فالليل والنهار لايمكران ولكن المكر فيهما (٥) • وسمعنا من العرب منيقول ممن يوثق به اجتمعت أهل اليمامة لانه يقول فى كلامه اجتمعت اليمامة ، يعنى أهل اليمامة فأنث الفعل فى اللفظ اذ جعله فى اللفظ

---

(١) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ١٥ — ١٦ .
(٢) ابن فارس : الصاحبى ص ١٧٠ .
(٣) انظر الصاحبى ص ١٦٩ وما بعدها . وقارن بتأويل مشكل القرآن ص ٢١٤ وراجع أبواب المجاز ص ١٠٢ — ٢٢٩ فى هذا المصدر وسنن ابن فارس أو أبوابه .
(٤) د. محمد بدرى عبد الجليل المجاز واثره فى الدرس اللغوى ص ٤٣ .
(٥) سيبويه : الكتاب — طبعة هارون ج ١ ص ١٧٦ .

اليمامة . . فترك اللفظ يكون على مايكون عليه فى سعة الكلام (١) . ومن نظام القرينة ما جاء فى كتابه عن باب يحذف منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل (٢) . وباب ما يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والاختصار (٣) . وباب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الالف واللام أو لم يكن فيه على اضمار الفعل المتروك اظهاره. لانه يصير فى الاخبار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل . كما كان الحذر بدلا من احذر فى الامر . ثم ذكر قول الخنساء :

ترتـــع مارتعت حتى اذا ادكـــرت
فانمـــا هى اقبـــال وادبار

فجعلها الاقبال والادبار ، فجاز على ســعة الكلام . كقولك نهارك صائم وليلك قائم (٤) .

« ويلحظ لدى سيبويه أيضا اقتران السعة بالايجاز والاختصار. فيتحدث عن باب « استعمال الفعل فى اللفظ لا فى المعنى لاتساعهم فى الكلام . والايجاز والاختصار (٥) » وعد منه قوله تعالى جده « واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها » ٨٢ ك يوسف ١٢ » (٦) . فيقول : « انما يريد أهل القرية فاختصر . وعمل الفعل فى القرية كما كان عاملا فى الاهل لوكان ها هنا » (٧) . وجعل من مسوغات الحذف كثرة الاستعمال (٨) .

وما ذكره سيبويه كان له أثره فى ابن قتيبة وغيره . وبعض أبواب المجاز فى تأويل مشكل القرآن تدل على ذلك . وان كان لابن

---

(١) المصدر الســابق ص ٥٣ .
(٢) المصدر ذاتــه ص ٢٨٠ .
(٣) المصدر نفســه ص ٢٢٢ .
(٤) المصدر نفسه ص ٣٣٦ — ٣٣٧ وانظر ابن جنى الخصائص ٢٠٣/٢ ، وأبا على الفارسى : الحجة : تحقيق على النجدى ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح شلبى : الجزء الاول ص ١٧—١٨
(٥) المصدر نفسه ص ٢١١ . ٢١٩ . ٢٢٢ . ٢٢٩ . ٣٣٧ .
(٦) د. محمد بدرى عبد الجليل المجــاز واثره فى الـــدرس اللغوى ص ٤٤ .
(٧) سيبويه : الكتاب . طبعة هارون ج ١ ص ٢١٢ .
(٨) المصدر نفسه ص ٢٢٤ وانظر : محمد بدرى عبد الجليــل المجاز واثره ص ٤٤ .

قتيبة فضله فيما ذكروه من سنن العرب التى يتحقق فيها نظام القرينة ، ومكانته التى يستحقها .. ونظام القرينة هو الوجه الثالث من وجوه نظرية المناسبة . وهذا الوجه يعتبر القرينة هى التى تصنع المناسبة ، لان الكلام أطلق اطلاقا غير مقيد بنظام ، ولا متبع لطريق غيره من سائر الكلام . والامر أمر التوسع ، والتفنن ، والتصرف ، والصنعة ، والنمو .. وقد ذكرنا أن الانتقال عن المعنى الاظهر غرضه ملاحقة التغير ، ومسايرة ما يخترع ، والوفاء بحق التطور ، والقيام بمطالب الفكر . وهذا يدعم نظرية المناسبة .

والغزالى (٥٠٥ هـ) يذكر أن النص ان كان لايحتمل كفى معرفة اللغة . « وان تطرق اليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة الا بانضمام قرينة الى اللفظ . والقرينة اما لفظ مكشوف كقوله تعالى : « وآتوا حقه يوم حصاده » ١٤١ م الانعام ٦ ، والحق هو العشر . واما احالة على دليل العقل كقوله تعالى « والسموات مطويات بيمينه ٦٧ ك الزمر ٣٩ ، وقوله عليه السلام : « قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن » .

واما قرائن أحوال من اشارت ورموز وحركات وسوابق ولواحق لاتدخل تحت الحصر والتخمين ، يختص بدركها المشاهد لها فينقلها المشاهدون من الصحابة الى التابعين بألفاظ صريحة أو من قرائن من ذلك الجنس أو من جنس آخر حتى توجب علما ضروريا بفهم المراد ، أو توجب ظنا ، وكل ما ليس له عبارة موضوعة فى اللغة فتتعين فيه القرائن » (١) .

سنن العرب التى يتحقق فيها نظام القرينة :

حشد الرافعى فى نظام القرينة معتمدا على السيوطى وغيره — هذه السنن التى يتحقق فيها النظام المذكور ، وهى :

١ — « مخالفة ظاهر اللفظ كقولهم عند المدح قاتله الله ما أشعره ، فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه ، وكذلك قولهم

---

(١) الغزالى : المستصفى من علم الاصول الطبعة الاولى المطبعة الاميرية ببولاق ١٣٢٢ هـ ج ١ ص ٣٣٩ .

هلبته أمه وثكلته . وهذا يكون عند التعجب من اصابة الرجل فى رميه أو فى فعل يفعله » (١) .

وفى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة أمثلة أخرى وشواهد فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه بعضها تعرض لنقض ما قيل فيه (٢) ، وبعضها لم يكن الا حجة قوية فى دعم ما يقولونه فى مخالفة ظاهر اللفظ شرحه اللغويون واهتموا بأمره ومن الحجة قول ابن قتيبة (٣) : «ومنه قول رسول الله صلى الله عليه للمرأة عقرى حلقى . أى عقرها الله وأصابها بوجع فى حلقها » . وفى توضيح ذلك أنه فى « حديث النبى صلى الله عليه حين قيل له يوم النفر فى أمر صفية . انها حائض فقال : « عقرى حلقى ، ما أراها الا حابستنا » . قال أبو عبيد : معنى عقرى عقرها الله . وحلقى : حلقها . فقوله عقرها يعنى عقر جسدها . وحلقها أصابها الله بوجع فى حلقها . قال أبو عبيد ، أصحاب الحديث يروونه « عقرى حلقى » ، وانما هو « عقرا حلقا » . قال : وهذا على مذهب العرب فى الدعاء على الشىء من غير ارادة لوقوعه ، لايراد به الوقوع .. (٤) » .

ولا يستطيع أحد أن ينكر جهد ابن قتيبة والاعتماد على كثير مما جاء به على الرغم مما وجه اليه أحيانا .

٢ — « الحذف والاختصار . « فيقولون والله أفعل ذلك ، ويريدون لا أفعل ، فيحذفون حرف النفى (٥) » ويتحدث الرافعى عن حذف الحرف أيضا قبل آخر سننه . فيقول : (٦) « ومن سننهم العجيبة حذف الحرف ، وهو مقدر لصحة معنى الكلام ، فيسقطون

---

(١) الرافعى : تاريخ آداب العرب ٢٣١ — ٢٣٢ وانظر ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ٢١٤ والصاحبى ص ١٦٩ والمزهر ج ١ ص ٣٣١
(٢) ابن فارس الصاحبى ص ١٦٩ — ١٧٠ .
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٤ .
(٤) ابو منصور الازهرى : تهذيب اللغة : تحقيق عبد السلام هارون ج ١ ص ٢١٥ — ٢١٦ .
(٥) الرافعى تاريخ آداب العرب ص ٢٣٢ .
(٦) نفس المصدر ص ٢٣٤ .

الوسيط تفننا • كقوله تعالى : « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » ، أى يخوفكم بأوليائه • ومثله كثير فى كلامهم •• » • ولو جعل هذا فى الحذف والاختصار لكان أنسب وأفضل ، لان التشتيت والاضطراب يجب النأى عنه فى بحث الاسرار وتجلية القرينة وذكره بعد كثير من السنن المختلفة لايعد من الترابط أو التناول الدقيق وكمال الصنعة ، ويذكر الرافعى الاضمار فى موضع آخر على أنه من السنن فيقول (١) : « ومنها الاضمار للاسماء والافعال والحروف كقولهم : ألا يا اسلمى أى ياهذه • وقولهم أثعلبا وتفرأى أترى ثعلبا وتفر • وقول بعضهم (ألا أيهذا الزاجرى أشهد الوغى) ، يريد أن أشهد الوغى » • وقد فعل ما فعله السيوطى ، وسار على نهجه فى هذا (٢) • وكان من الواجب أن يضع ذلك فى الحذف والاختصار • وصنيع ابن قتيبة أحسن وأدق وأنسب لانه أتى بأمثلة للاضمار فى باب الحذف والاختصار • يقول هذا العالم فى الباب المذكور (٣) : « ومن ذلك أن توقع الفعل على شيئين وهو لاحدهما ، وتضمر للآخر فعله كقوله سبحانه : « يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين (الواقعة) • ثم قال : وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين » • والفاكهة واللحم والحور العين لايطاف بها • وانما أراد ويؤتون بلحم طير • ومنه قوله « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » (يونس ٧١) أى وادعوا شركاءكم •• » • ويذكر أمثلة أخرى ثم يقول (٤) : « وقد يشكل الكلام ويغمض بالاختصار والاضمار •• وهذا قول الفراء • وهو يبعد لان العرب انما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر ، وليس فى ظاهر هذا الكلام على هذا التأويل — دليل على باطنه •• »

وما جاء به الرافعى يحتاج الى توضيح حتى ينجلى أمر القرينة ، ولذا نقول ان السر فى حذف حرف النفى اختصارا هو الاعتماد على دليل أو قرينة ، وشروط جواز حذف حرف النفى مطلقا ثلاثة :

---

(١) المصدر السابق ٢٣٤ .
(٢) المزهر ج ١ ص ٣٣٧ .
(٣) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ١٦٤ .
(٤) المصدر السابق ص ١٦٩ .

الاول أن يكون هذا الحرف « لا » دون سائر أخواته من حروف النفى .

الثانى : أن يكون المنفى به مضارعا كما فى الآية (قالواتا لله تفتؤ تذكر يوسف) وكما فى قول امرىء القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا
ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

وقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

تاللـه أنسى حبها
حياتنا أو أقبرا

الثالث : أن يكون ذلك فى القسم كما فى الامثلة السابقة (١) . وقد شذ الحذف بدون القسم كقول خداش بن زهير :

وأبرح ما أدام الله قومى
بحمد الله منتطقا مجيدا

أى لا أبرح منتطقا مجيدا ، أى صاحب نطاق وجواد ما أدام الله قومى ومثل هذا البيت قول خليفة بن براز :

تنفك تسمع ما حييت بها لك حتى تكونه (٢) .

والعرب تحذف أحيانا لا النافية فى جواب القسم مع ملاحظتها وتقديرها فى المعنى لان اللبس حينئذ بين المنفى والموجب مأمون ، اذ لو كان الجواب غير منفى فى المعنى والتقدير لوجب أن يكون المضارع مؤكدا باللام والنون معا جريا على الاغلب والاقوى فى جواب القسم عند البصريين ، وبأحدهما عند كثرة الكوفيين وقد جاء فى أمالى أبى القاسم الزجاجى .. قوله : والعرب تضمر لا النافية فى جواب القسم مع ملاحظتها فى المعنى ، لان الفرق بينه وبين الموجب قد وقع

---

(١) محمد محيى الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل مع كتاب شرح ابن عقيل دار الفكر ١٩٧٢ م ج ١ ص ٢٦٥ .
(٢) شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٦٣ — ٢٦٥ ومنحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل هامش ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .

بلزوم الموجب اللام والنون كقولك : والله لاخرجن • قال الله عز وجل تالله تفتؤ تذكر يوسف » (١) •

ويقول ابن هشام فى حذف لا النافية غيرها (٢) : « يطرد ذلك فى جواب القسم اذا كان المنفى مضارعا نحو تالله تفتؤ تذكر يوسف •• ويقل مع الماضى كقوله :

فان شئت آليت بين المقام والركن والحجر الاسود
نسيتك مادام عقلى معى أمد به أمد السرمد

ويسهله تقدم لا على القسم كقوله : فلا والله نادى الحى قومى وسمع بدون القسم كقوله :

وقولى اذا ما أطلقوا عن بعيرهم
يلاقونه حتى يؤوب المنخل » •

وقد أشار الرافعى الى القرينة فى قوله تعالى : (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) أى يخوفكم بأوليائه • والامر فيها واضح •

أما قولهم ألا ياسلمى •• فهو من حذف الكلام بجملته مثله مثل « ياليت قومى يعلمون » اذا قيل انه على حذف المنادى أى ياهؤلاء • وقلنا انه من حذف الكلام بجملته بعد حروف النداء لانه هدف أدعوو المنادى (٣) •

وقد قيل ان « يا » فى المثال الذى جاء به الرافعى يجوز أن تكون حرف تنبيه مؤكد للاستفتاح ، وعلى ذلك فلا حذف ، ويرى بعضهم أنه لايحسن اذا اعتبرنا ألاحرف تنبيه أن تكون « يا » حرف

---

(١) عباس حسن : النحو الوافى : الطبعة الخامسة دار المعارف بمصر ١٩٧٥ — الجزء الاول هامش (٢) ص ٥٦٣ وانظر الزمخشرى الكشاف ج ١ ص ٣٩٨ (الآية ٨٥ سورة يوسف) .
(٢) مغنى اللبيب : الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية سنة ١٣١٧هـ ج ٢ ص ١٥٥ وانظر محمد بن حسن الرضى شرح الكافية ج ٢ ص ٣٢٧ .
(٣) الشيخ محمد الامير : حاشيته بهامش معنى اللبيب — الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية ١٣١٧هـ ج٢ ص ١٥٩ .

تنبيه ، لان من قواعدهم المقررة أنه لايتوالى حرفان بمعنى واحد لغير توكيد (١) .

وأما مثال اضمار الحرف فى قول بعضهم (ألا أيهذا الزاجرى أشهد الوغى) (٢) . يريد أن أشهد الوغى ، فقد جاء فى المزهر نقلا عن ابن فارس (٣) .

والرفع هو الاشهر فى هذا المثال ، ولكن روى أشهد بالنصب مثل قوله تعالى « قل أفغير الله تأمرونى أعبد » قراءة الحسن . ومثل تسمع بالمعيدى خير من أن تراه . وحذف الحرف فى الامثلة السابقة شاذ ، لانه فى غير مواضع اضمار أن جوازا ووجوبا . والامثلة كلها مسموعة لايجوز القياس عليها عند البصريين . وذهب الكوفيون الى جواز القياس عليها . ويرى بعض النحاة أن الذى حسن النصب هو وجود أن فى المعطوف وهو أن أحضر . ورواية الرفع هى رواية البصريين (٤) .

ولم يشر الرافعى الى الحذف الشاذ فى بعض الامثلة التى ذكرها ، ونقل ما أتى به السيوطى ، والتحقيق يفرض مراعاة كل ما قيل ، وملاحظة كل الوجوه ، حتى لايظن أنه ليس هناك الا الوجه الذى ذكره سبيلا الى التمدن اللغوى .

وابن جنى يجعل الحذف من شجاعة العربية . ويقرر أن العرب قد حذفت الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة . وليس شىء من ذلك الا عن دليل عليه . والا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب

---

(١) محمد محيى الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل — مع كتاب ابن عقيل جـ ١ ص ٢٦٧ .

(٢) من معلقة طرفة بن العبد . وفى رواية أحضر الوغى .. وان أشهد اللذات هل انت مخلدى ؟ وفى رواية أخرى : الا ايهذا اللاحى ان أشهد الوغى .. وان أحضر اللذات هل انت مخلدى ؟ (انظر هامش ص ١٠٤ من كتاب الصاحبى لابن فارس) وانظر امالى ابن الشجرى جـ ١ ص ٨٣ (الطبعة الاولى فى مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ) .

(٣) السيوطى المزهر جـ ١ ص ٣٣٧ وابن فارس الصاحبى ص ١٩٧

(٤) عبد السميع شبانة دراسات فى النحو : الطبعة الاولى ١٩٦٢ دار الانوار ص ١٠٧ — ١٠٨ .

فى معرفته (١) • ويمكننا أن نقول فى الحذف ان العرب أكثروا من حذف ما تقوم عليه القرينة • وباستقراء مواضع الحذف يتقرر أصل يمكن اطراده ، وهو صحة الحذف لدليل (٢) ، وندرك ايثار التخفيف ، والثقة بفهم المخاطب •

٣ — « ذكر الواحد والمراد الجمع كقوله تعالى (هؤلاء ضيفى) وقوله (فانهم عدولى) والمراد الجماعة • وذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان كقوله : (ان يعف عن طائفة) وهو يريد واحدا • وقوله •• (فقد صغت قلوبكما) وهما قلبان • ومنها صفة الجمع بصفة الواحد كقوله تعالى (والملائكة بعد ذلك ظهير) • وصفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع كقول العرب ثوب أهدام وجاء الشتاء وقميصى أخلاق » (٣) •

وقد وضع ابن قتيبة هذا كله فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه ، (٤) ولكن الرافعى آثر ما صنعه السيوطى (٥) •

ويرى ابن فارس أنه ان عبر عن واحد بلفظ جماعة ، وعن اثنين بلفظ جماعة فذلك كله مجاز (٦) ، ولاريب فى أن ذلك اتساع •

ومن المهم أن نشير الى أن المناسبة ثابتة ، وان بدت مخالفة ظاهر اللفظ معناه فالواحد فى المثال الاول يعد مناسبا لان أصل الضيف مصدر ، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى عامة كلامهم (٧) • يقول الراغب الاصفهانى (٨) : « ورجل عدل يقال فى

---

(١) الخصائص ج ٢ ص ٣٦٠ وانظر الحذف وانواعه ص ٣٦٠ — ٣٨١ •

(٢) انظر ابن هشام مغنى اللبيب ج ٢ ص ١٤٢ الحذف . والثعالبى فقه اللغة ص ١٦٢ — ١٦٣ طبعة الحجر ١٢٨٤ هـ وابن الشجرى الامالى ٣١٩/١ وما بعدها ، ٢/٢ وما بعدها .

(٣) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٢ .

(٤) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ٢١٨ — ٢٢١ .

(٥) المزهر ج ١ ص ٣٣٣ .

(٦) الصاحبى ص ١٦٠ .

(٧) الراغب الاصفهانى : المفردات ص ٣٠٢ .

(٨) نفس المصدر ص ٣٢٨ .

الواحد والجمع • قال الشاعر فهم رضاوهم عدل (١) • وأصله مصدر كقوله : وأشهدوا ذوى عدل منكم أى عدالة » • فالمصدرية هى التى أعطت وجها للمناسبة وأما عدو فى المثال الثانى فان ابن سيده يقول (٢) : « والعدو ضد الصديق يكون للواحد والاثنين والجميع والانثى والذكر بلفظ واحد • وفى التنزيل (فانهم عدولى) •

قال سيبويه عدو وصف ولكنه ضارع الاسم ، وقد يثنى ، ويجمع ، ويؤنث والجمع أعداء » والزمخشرى يرى أن « العدو والصديق يجيئان فى معنى الوحدة والجماعة • قال :

وقوم على ذوى مروءته
أراهم عدوا وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى : « وهم لكم عدو » شبها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل » (٣) • « ويذكر الفيروزبادى أنه « يستوى فى العدو الواحد والجمع والذكر والانثى • وقد يثنى ، ويجمع ، ويؤنث فى بعض اللغات » (٤) •

أما محمد بن حسن الرضى فيرى أنه قد يقع المفرد موقع الجمع كقوله تعالى : « ويكونون عليهم ضدا » ، وقوله : « وهم لكم عدو » • وذلك لجعلهم كذات واحدة فى الاجتماع والترادف كقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون كنفس واحدة » (٥) •

وأما قوله فى ذكر الجمع والمراد واحد « ان يعف عن طائفة » • فان الراغب الاصفهانى يقول (٦) : « والطائفة اذا أريد بها الجمع

---

(١) انظر ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٠ وابن جنى الخصائص ج ٢ ص ٢٠٢ .
(٢) المحكم : تحقيق عبد الستار فراج الجزء الثانى ص ٢٢٩ .
(٣) الكشاف طبعة ١٢٨١ هـ دار الطباعة بولاق ج ٢ ص ١١١ (سورة الشعراء) .
(٤) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ج ٤ ص ٣١ تحقيق محمد على النجار القاهرة ١٩٦٩ . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .
(٥) الرضى : شرح الكافية ج ٢ ص ١٩٧ .
(٦) المفردات ص ٣١٥ .

فجمع طائف ، واذا أريد بها الواحد فيصح أن يكون جمعا ويكنى به عن الواحد • ويصح أن يجعل كراوية وعلامة ، ونحو ذلك • وقوله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين » • قال بعضهم : قد يقع ذلك على واحد فصاعدا ، وعلى ذلك قوله « وان طائفتان من المؤمنين — اذ همت طائفتان منكم » • والامر أصبح واضحا ويزيده وضوحا قول اللسان (١) : « والطائفة من الشىء جزء منه،وفى التنزيل العزيز:«وليشهدعذابهما طائفة من المؤمنين•قال‌مجاهد الطائفة الرجل الواحد الى الالف • وقيل الرجل الواحد فما فوقه • وروى عنه أيضا أنه قال أقله رجل • وقال عطاء أقله رجلان يقال طائفة من الناس ، وطائفة من الليل • وفى الحديث « لاتزال طائفة من أمتى على الحق » • الطائفة الجماعة من الناس ، وتقع على الواحد كأنه أراد نفسا طائفة • وسئل اسحق بن راهويه عنه فقال الطائفة دون الالف •• » • ويقول ابن قتيبة (٢) : « وقال قتادة فى قوله تعالى (ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة) التوبة (٦٦) : كان رجل من القوم لايمالئهم على أقاويلهم فى النبى صلى الله عليه ، ويسير مجانبا لهم فسماه الله طائفة وهو واحـــد » •

وفى الحمل على المعنى ذكر ابن جنى أمثلة فى الواحد والجماعة منها قوله تعالى : « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ، فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون » • « فأفرد على لفظ من ثم جمع من بعد •• وقال عبيد :

فالقطبيات فالذنوب •

وانما القطبية ماء واحد معروف • وقال الفرزدق :

فياليت دارى بالمـــدينة أصـــبحت
بأجفار فلـــج أو بسيف الكواظـــم
يريد الجفر وكاظمة •• » (٣) •

---

(١) لسان العرب لابن منظور طبعة مصورة عن طبعة بولاق : تراثنا نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ج ١١ ص ١٣٠
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٨ .
(٣) ابن جنى الخصائص ج ٢ ص ٤١٩ — ٤٢٠ .

وأما قوله تعالى : « فقد صغت قلوبكما » . وهما قلبان فهو من ذكر الجمع والمراد اثنان ، وانما عبر بالجمع مع أن المراد التثنية . لان التثنية فى الحقيقة جمع لغوى (١) . ولانه مما لايقع فيه لبس ولا اشكال ، فمن المعلوم ألا يكون للانسان الا قلب واحد (٢) . وقلنا ان التثنية جمع لغوى « لان الجمع فى اصطلاحهم يطلق على الاثنين كما يطلق على مازاد على الاثنين . ويؤيد هذا شواهد كثيرة فصيحة فى مقدمتها القرآن . قال تعالى : « وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . وقوله تعالى : « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » . وقوله تعالى : « والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين . وقول أبى ذؤيب الهذلى فى رثاء أبنائه الخمسة الذين ماتوا بالطاعون :

العين بعدهمو كأن حداقها
سملت بشوك . فهى عورا تدمع

فأطلق الجمع فى قوله : حداقها — وهى جمع : « حدقة » — وأراد الاثنين .. » (٣) .

وفى شرح الكافية ان كثيرا ما يجىء المثنى بصيغة الجمع (٤) نحو قوله « صغت قلوبكما » . وصرح النحاة بأن كل مثنى فى المعنى مضا فالى متضمنه يجوز فيه الافراد والتثنية والجمع والافضل

---

(١) حاشية الخضرى على ابن عقيل : الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٦ هـ ج ٢ ص ٥٦ وانظر امالى ابن الشجرى ج ١ ص ١٣ .

(٢) انظر امالى ابن الشجرى ج ١ ص ١٣ وفى امالى ابن الشجرى ايضا ج ١ ص ١٢ قال سيبويه وسألته يعنى الخليل عن قولهم ما احسن وجوههما وهم يريدون اثنين فقال لان الاثنين جميع . وهذا بمنزلة قول الاثنين نحن فعلنا ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفردا وبين ما يكون شيئا من شىء . انظر تفسير ابن الشجرى ذلك ص ١٣ .

(٣) عباس حسن : النحو الوافى : الطبعة الخامسة دار المعارف بمصر ج ١ رقم ١ من هامش ص ١١٩ . وانظر (ز) من ص ١٦٠ ورقم ٢ من هامش ص ١٣٧ وانظر الرضى شرح الكافية ١٩٦/٢ وشرح الاشمونى ج ٣ ص ٥٦ .

(٤) الرضى شرح الكافية ٨/٢ وانظر امالى ابن الشجرى ج ١ ص ١٢ — ١٣ .

الجمع نحو المثال السابق•وانما فضل الجمع على التثنية لان المتضايفين كالشىء الواحد ، فكرهوا الجمع بين تثنيتهما ، ولان المثنى جمع فى المعنى ، وفضل الجمع على الافراد لان الافراد ليس كذلك ، فهو أقل منه منزلة فى الدلالة على المثنى (١) •

وأما صفة الجمع بصفة الواحد كقوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » • فان ظهيرا على فعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بسبب كونه على زنة المصدر مثل الذميل والصهيل • والمصدر يخبر به عن الواحد والمثنى والجمع بلفظ واحد •• ومن عادة العرب أن يعطوا الشىء الذى يشبه شيئا حكم ذلك الشىء تحقيقا لمقتضى المشابهة ، وقد وردت صيغة فعيل هنا مخبرا بها عن الجماعة (٢) •

ومثل ظهير فى معنى ظهراء قول الشاعر :

يا عاذلاتى لاتزدن ملامتى
ان العواذل لسن لى بأمير

يعنى لسن بأمراء(٣) • وقوله تعالى : « وحسن أولئك رفيقا » • أى رفقاء (٤) وفعيل يشبه فعولا لانه صفة مثله وثالثه حرف مد ، وقد استعملوا فعو لاللكثرة لانه على لفظ « فعول » الذى يقع مصدرا نحو القبول والولوع (٥) •

وصفه الواحد أو الاثنين بصفة الجمع كقول العرب ثوب أهدام وجاء

---

(١) عباس حسن : النحو الوافى ج ١ رقم ١ من هامش ص ١١٩ — ١٢٠ وانظر شرح الكافية ١٩٦/٢ وحاشية الصبان ٥٦/٣ وشرح الاشمونى ٥٦/٣ وحاشية الخضرى ٥٦/٢ .

(٢) محمد محيى الدين عبد الحميد منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ج ١ هامش ص ١٩٦ .

(٣) الجوهرى تاج اللغة وصحاح العربية طبعة ١٢٨٢ هـ ج ١ ص ٣٥٦ وأبو منصور الازهرى : تهذيب اللغة ج ٦ ص ٢٤٧ . وانظر ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٠ .

(٤) أبو منصور الازهرى تهذيب اللغة ج٦ ص ٢٤٨ وأبو على الفارسى الحجة ج ١ ص ١٦٩ .

(٥) كتاب فى أصول اللغة — مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٦٩م ص ٧٨ .

الشتاء وقميصى أخلاق من الامور التى يتحقق فيها نظام القرينة • « وصيغة أفعال قوى شبهها بلفظ المفرد حتى قال سيبويه ان لفظه مفرد ولذا كثر وصف المفرد به فى نحو : برمة أعشار ، وثوب أسمال ، وقميصى أخلاق قال الراجز : جاء الشتاء وقميصى أخلاق • وكذلك نطفة أمشاج ، وقد رجع الضمير اليه مفردا مذكرا فى قوله تعالى « وان لكم فى الانعام لعبرة ، نسقيكم مما فى بطونه » (١) •

ويرى الجوهرى أنهم يقولون ثوب أخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله ، كما قالوا برمة أعشار (٢) •• وفى الصاحبى « ويقولون أرض سباسب يسمون كل بقعة منها سبسبا لاتساعها » (٣) •

ويقرر ابن جنى أن قول مزاحم العقيلى :

لظـل رهينا خاشـع الطـرف حطـه
تخلب جـدوى والكـلام الطـرائف

من وصف المفرد بالجمع ، وذلك وصف على المعنى كما حكى أبو الحسن عنهم من قولهم : ذهب به الـدينار الحمر والـدرهم البيض • وكما قال :

تراها الضبع أعظمهن رأسا

فأعاد الضمير على معنى الجنسية لاعلى لفظ الواحد ، لما كانت الضبع هنا جنسا (٤) •

٤ ــ « ان تخاطب العرب الشاهد ثم تحول الخطاب الى الغائب، وتخاطب الغائب ثم تحوله الى الشاهد • وهو الالتفات المعروف فى

---

(١) د. محمد بدرى المختون ــ دراسة نظرية تطبيقية فى علمى الصرف والعروض ــ القسم الاول ــ مكتبة الشباب ــ مطبعة الرسالة ١٩٦٦ م ص ١٤٠ •
(٢) تاج اللغة وصحاح العربية ــ طبعة المطبعة الكبرى ١٢٩٢ هـ جـ ٢ ص ٨١ •
(٣) ابن فارس الصـاحبى ص ١٨١ ــ ١٨٢ وانظـر اللسـان ٢٤٩/٦ ، ٨٦/١٦ •
(٤) ابن جنى الخصائص جـ ١ ص ٢٥ ــ ٢٦ •

البديع • وأن تخاطب المخاطب ثم ترجع الخطاب الى غيره نحو قوله تعالى : « فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله » الخطاب الاول للنبى صلى الله عليه وسلم وصحابته ، والثانى للمشركين • والرجوع من الخطاب الى الغيبة ، ومن الغيبة الى الخطاب بدون تغيير فى المعنى كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم أراد بكم • وقوله (وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء) • ومعناه كان لهم • وقد جاء فى الشعر أيضا كما رواه ابن الانبارى فى الاضداد » (١) • وقريب من هذا النوع أن يبتدىء بشىء ثم يخبر عن غيره كقوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن) فخبر عن الازواج بلفظ يتربصن ، وترك الذين (٢) •

وأمثلة الالتفات تعد من قبيل اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وقد جعله ابن قتيبة فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه (٣) •

والالتفا تعند جمهور علماء المعانى هو : « التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم ، والخطاب ، والغيبة — بعد التعبير عن هذا المعنى بطريق آخر من هذه الطرق • ومن هذا التعريف يعلم أن لابد فيه عندهم من تعبيرين ، وأن يكون التعبير الثانى على خلاف مايقتضيه ظاهر الكلام ، وان وافق ظاهر المقام •• » (٤) والالتفات عند السكاكى هو « التعبير عن المعنى بطريق مخالف لمقتضى الظاهر من الطرق الثلاثة المتقدمة • سواء سبقه تعبير آخر بطريق أخرى من هذه الطرق •• أو لم يسبقه تعبير آخر أصلا كما فى مثل قول الشاعر :

---

(١) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٢ وانظر ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٣ والسيوطى المزهر ج ١ ص ٣٣٤ .

(٢) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٢ — ٢٣٣ والسيوطى المزهر ج ١ ص ٣٣٤ .

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٤) حامد عونى مذكرة البلاغة الطبعة الثانية دار الكتاب العربى ص ١٥٣ وانظر الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى شرح د. محمد عبد المنعم خفاجى نشر دار الكتاب اللبنانى ١٩٧١ ج ١ ص ١٥٧

الـهى عبـــدك العـــاصى أتاكـــا
مقـــرا بالـــذنوب وقـــد دعـــاكا

فان فيه التفاتا عند السكاكى فى قوله : « عبدك العاصى أتاكا » لانه تعبير عن المعنى بما يخالف مقتضى الظاهر ، اذ مقتضاه أن يعبر بضمير التكلم لان المقام له ، فيقال : « أنا العاصى أتيتك » • ولا يعتبر التفاتا عند الجمهور لعدم وجود تعبير سابق عليه ، كمـا هو الشرط عندهم » (١) •

والرافعى يهتم بعملية اللفت فجأة عن المعنى الظاهر ، ثـم البغت بروح الكلام (٢) وما تأتى به من هزة الطرب ، والمتعـة واللذة ، والاحداث والتجديد والطرافة والنشـــاط والجمـــال والحلاوة والظرف (٣) ويصرح بأن ذلك الذى ذكره من السنن هـو الالتفات المعروف فى البديع (٤) • وبعض الباحثين يرى أن المقـام « قد يقتضى مزيد اصغاء السامع ، واسترعاء اهتمامه لخطر شأنه ، كأن يكون المقام مدحا فى عظيم أو ادلاء بحجة ، أو نحو ذلك • ومن هذه الناحية يكون من مباحث علم المعانى ، فتسمية ذلك النقل من طريق الى طريق التفاتا عند علماء المعانى لاتنافى تسميته بهذا الاسم عند علماء البديع » (٥) •

وأما قوله تعالى : « والذين يتوفون منكـم ويـذرون أزواجا يتربصن » وذكر أنه خبر عن الازواج بلفظ يتربصن وترك الذين —

---

(١) حامد عونى مذكرة البلاغة ص ١٥٤ وانظر الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى ج ١ ص ١٥٧ .
(٢) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣١ وانظر الايضاح للخطيب القزوينى ج ١ ص ١٦٠ .
(٣) ويرى ابن الاثير أن الانتقال من اسلوب الى اسلوب لايكون الا بفائدة أو قضية غير أنها لاتحد بحد ولا تضبط بضابط لكن يشـار الى مواضع منها ليقاس عليها غيرها . انظر نقد راى الزمخشرى فى كتابه المثل السائر طبعة بولاق ١٢٨٢ ص ٢٥٤ .
(٤) تاريخ آداب العرب ص ٢٣٢ .
(٥) حامد عونى مذكرة البلاغة ص ١٥٩ .

فقد قيل ان يتربصن « خبر عن الذين والرابط محذوف أى لهم أو بعدهم ، ورجح الاول بقلة الاضمار وبما فى الكلام من الايماء الى ان العدة حق المتوفى ، وقيل خبر لمحذوف أى أزواجهم يتربصن والجملة خبر الذين • وبعض البصريين قدر مضافا فى صدر الكلام أى أزواج الذين وهن نساؤهم • وفيه أنه لايبقى ليـــذرون أزواجا فائدة جديدة يعتد بها • ويروى عن سيبويه أن الذين مبتدأ والخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم حكم الذين الخ• وحينئذ يكون جملة يتربصن بيانا لذلك الحكم وفيه كثرة الحذف • وذهب بعض المحققين الى أن الذين مبتدأ ويتربصن خبره،والرابط حاصل بمجرد عود الضمير الى الازواج ، لان المعنى يتربص الازواج اللاتى تركوهن • وقد أجاز الاخفش والكسائى مثل ذلك ولولا أن الجمهور على منعه لكان من الحسن بمكان (١) » •

٥ ــ نسبة الفعل الى الاثنين وهو لاحدهما كقوله : « مرج البحرين يلتقيان » الى قوله : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » • وانما يخرجان من الملح لا العذب • ونسبته الى الجماعة وهو لاحدهم كقوله : « واذ قتلتم نفسا فادار أتم فيها » • والقائل واحد • والى احد اثنين وهو لهما كقوله : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » (٢) وهذه الامور فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه عند ابن قتيبة أيضا (٣)• وقد نقلها الرافعى من المزهر الذى أخذها من الصاحبى (٤) • حيث نجدها فيه فى بابين •

ويقول الزمخشرى (٥) « فان قلت لم قال منهما ، وانما يخرجان من الملح (قلت) لمـــا التقيا وصارا كالشىء الواحد جاز أن يقال

---

(١) محمود الالوسى روح المعانى الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق ١٣٠١هـ الجزء الاول ص ٤٣٩ ــ ٤٤٠ .
(٢) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٣ .
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ .
(٤) ابن فارس الصاحبى ص ١٨٥ ــ ١٨٦ باب الشيئين ينسب الفعل اليهما وهو لاحدهما ــ باب نسبة الفعل الى احد اثنين وهو لهما . والسيوطى : المزهر ج ١ ص ٣٣٤ .
(٥) الكشاف : طبعة ١٢٨١هـ دار الطباعة بولاق ج ٢ ص ٣٦٩ .

يخرجان منهما ، كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ، ولكن من بعضه • وتقول خرجت من البلد ، وانما خرجت من محلة الى محلة بل من دار واحدة من دوره • وقيل لايخرجان الا من ملتقى الملح والعذب » •

ويرى ابن جنى أنه يحتمل أن يكون الكلام محمولا على حذف المضاف والتقدير يخرج من أحدهما (١) ، لا منهما • وقال أبو الحسن وزعم قوم أنه يخرج من العذب أيضا (٢) •

وفى كتاب الله جل ثناؤه : « فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما » الكهف (٦١) • وروى فى التفسير أن الناسى كان يوشع بن نون ؛ ويدل على ذلك قوله لموسى صلى الله عليه فانى نسيت الحوت (٣) •

أما قوله تعالى « والله ورسوله أحق أن يرضوه » وهو من نسبة الفعل الى أحد اثنين ، وهو لهما • فعلى تقدير أن يكون التركيب المذكور جملة واحدة ، وأن توحيد الضمير انما هو لعدم التفاوت بين رضا الله ورضا رسوله واعتبارهما فى حكم مرضى واحد • وقيل انه من حذف المسند على تقدير « والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك ، فقد حذف المسند الى رسوله لاحدى نكات الحذف (٤) ••

وفى قول الشاعر :

ان شرخ الشباب والشعر الاسود
مالم يعاص كان جنونا

---

(١) ابن جنى : الخصائص ج ١ ص ٢٩٣ .
(٢) نفسه ج ١ هامش رقم (٥) ص ٢٩٣ .
(٣) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ٢٢١ وانظر ابن فارس الصاحبى ص ١٨٥ والثعالبى : فقه اللغة ص ١٧٥ .
(٤) الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى ج ١ ص ١٦٩—١٧٠ ومذكرة البلاغة لحامد عونى ص ١٧٤ وانظر امالى ابن الشجرى ج ١ ص ٣١٠ وراجع ايضا ص ٢٩٦ .

قال ابن الشجرى (١) : « قال لم يعاص فافرد الضمير وان كان لاثنين ، وذلك لا نكل واحد منهما بمنزلة الآخر فجريا مجرى الواحد • ألا ترى أن شرخ الشباب هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنهما لاصحابهما صارا بمنزلة المفرد كان حق الكلام أن يقال يعاصيا » •

٦ ــ أن تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين كقول العرب افعلا ذلك ، ويكون المخاطب واحدا • وكان الفراء يرى فى أصل ذلك أن الرفقة عند العرب أدنى ما تكون ثلاثة نفر ، فيجرى كلام الواحد على صاحبيه ، ولذا كان شعراؤهم أكثر الناس قولا ياصاحبى وياخليلى » (٢) •

وما قاله ابن قتيبة فى باب مخالفة ظاهر اللفظ أدق وأشمل ، ففى رأيه أن من هذا الباب : « أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرك الاثنين فتقول افعلا • قال الله تعالى : « القيا فى جهنم كل كفار عنيد » ق ٢٤ •• الخطاب لخزنة جهنم أو زبانيتها (٣) • قال الفراء : والعرب تقول ويلك ارحلاها وازجراها • وأنشد لبعضهم:

فقلت لصاحبى لاتجسانا
بنزع أصوله واجترشيحا (٤)

قال الشاعر :

فان ترجرانى يابن عفان أنزجر
وان تدعانى أحم عرضا ممنعا » (٥)

---

(١) أمالى ابن الشجرى ج ١ ص ٣٠٩ . والقائل هو حسان بن ثابت انظر ديوانه ٤١٣ وانظر اللسان شرخ والحيوان للجاحظ طبع الحلبى ١٣٥٨ ــ ١٣٦٦ ج ٣ ص ١٠٨ ، ج ٦ ص ٢٤٤ .

(٢) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٣ وانظر السيوطى المزهر ج ١ ص ٣٣٤ ٣٣٥ .

(٣) فى فقه اللغة للثعالبى (فصل فى أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين) ص ١٥٧ أن قوله عز وجل القيا فى جهنم كل كفار عنيد هو خطاب لمالك خازن النار . وراجع قولا آخر فى نفس الآية ونفس المصدر ص ١٥٧ .

(٤) فى الصاحبى ص ١٨٦ (واجدز) وفى اللسان ان المعنى لاتجسانا عن شىء اللحم بأن تقلع اصول الشجر بل جز ما تيسر من قضبانه وعيدانه ، واسرع لنا فى شيه . قال : ويروى لاتحبسانا وقيل فى معناه ان العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين .

(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٤ ــ ٢٢٥ .

وبعد ذكره الاصل عند الفراء يقول (١) : « وقال غير الفراء قال النبى صلى الله عليه وسلم الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان والثلاثة ركب (٢) • وتوعد معاوية روح بن زنباع فاعتذر روح فقال معاوية خليا عنه •

اذا الله سنى عقـد شىء تيسرا

وقوله : سنى ، أى فتح • قالوا وأدنى ما يكون الآمر والناهى بين الاعوان اثنان ، فجرى كلامهم على ذلك ، ووكل الله عز وجل بكل عبد ملكين ، وأمر فى الشهادة بشاهدين » •

ومن المحققين من يرى أنه قد يقدم افعلا مقام افعل على تأويل افعل افعل اقامة لتكرير الفعل مقام تثنية الفاعل للملابسـة التى بينهما (٣) •

٧ — « أن تأتى بالفعل بلفظ المـاضى وهو حاضر أو بلفظ المستقبل وهو ماض كقوله تعالى (أتى أمر الله) • أى يأتى (واتبعوا ما تتلو الشياطين) أى ما تلت الشياطين » (٤) •

وهذا من الخروج عن مقتضى الظاهر • أما الاول فنكتته التنبيه على تحقق الـوقوع ، وأن ما هو للوقوع كالـواقع • يقـول الزمخشرى (٥) : « اتى أمر الله » الذى هو بمنزلة الآتى الواقع ، وان كان منتظرا لقرب وقوعه » • وجعل المتوقع الذى لابد مـن وقوعه كالواقع له أمثلة كثيرة (٥) •

وأما الثانى فنكتته استحضار الصورة العجيبة ، لان مقتضى الظاهر فى المثال الثانى أن يقال « ما تلت الشياطين » • لان هـذا

---

(١) نفس المصدر ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .
(٢) الرضى : شرح الكافية ١٩٧/٢ .
(٣) الرافعى: تاريخ آداب العرب ص ٢٣٣ وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٧ والمزهر جـ ١ ص ٣٣٥ .
(٤) الكشاف جـ ١ ص ٤٣٠ .
(٥) انظر ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٧ والثعالبى : فقه اللغة ص ١٥٧ — ١٥٨ وحامد عونى مذكرة البلاغة ص ١٦٩ .

واقع فعلا ، ولكن عبر بلفظ المستقبل على خلاف مقتضى الظاهر لقصد استحضار الصورة ، وكأنها واقعة • ولهذا أيضا أمثلة كثيرة (١) •

والتعبيران فى كلتا الصورتين من قبيل مجاز التشبيه (٢) •

والحامل على هذا هو قصد المبالغة • « وهذا التصرف — وان كان من وظيفة البيان — يعد من وظيفة علم المعانى من حيث ان الداعى اليه التنبيه على تحقيق الوقوع فى الاول ، واستحضار الحال الماضية فى الثانى ، فلا اشتباه » (٤) •

٨ — « أن تأتى بالمفعول بلفظ الفاعل نحو سر كاتم أى مكتوم ، وأمر عارف أى معروف ، وبالفاعل على لفظ المفعول كقولهم بيع مغبون ويكون المعنى غابنا » (٤) ، و « اقامة المصدر مقام الامر نحو فضرب الرقاب واسم الفاعل مقام المصدر كقوله : ليس لوقعتها كاذبة أى تكذيب • واسم المفعول مقام المصدر نحو بأيكم المفتون أى الفتنة » (٥) • وقد ذكر مسألة الاقامة فى موضع آخر ولكننا آثرنا أن نأتى به هنا فهو مناسب للتبادل بين اسم الفاعل والمفعول •

وبعد ذكر المحاذاة أتى بما نفضل أن يكون موضعه هنا : وهو «اتيانهم بالمصدر من غير الفعل لان المعنى واحد كقولهم اجتوروا تجاورا وتجاوروا اجتوارا ، وانكسر كسرا وكسر انكسارا • وعليه قوله(وتبتل اليه تبتيلا) • ومجىء صفات المؤنث على فاعل كقولهم أمرأة بادن أى بادنة ، وجارية عاتق بمعنى صغيرة • ومجىء فاعل فى المؤنث بمعنى المفعول كقولهم دابة حاسر أى حسرها السير وغلالة رادع أى مردعة بالطيب والزعفران فى مواضع منها •• » (٦) •

---

(١) انظر ابن فارس : الصاحبى ص ١٨٦ — ١٨٧ .
(٢) حامد عونى : مذكرة البلاغة ص ١٧٠ .
(٣) نفسه وانظر الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزينى ج ١ ص ١٦٤ .
(٤) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٣ .
(٥) نفسه ص ٢٣٤ .
(٦) نفسه

ومأصنعناه ينأى عن الفصل بين أمور من حقها أن تتقارب فى الدرس • ومما يجدر ذكره أن الصحابى ذكر فى باب التعويض أيضا بعض الامثلة السابقة فمن التعويض عنده — وهو اقامة الكلمة مقام الكلمة — اقامة المصدر مقام الامر نحو فضرب الرقاب والفاعل مقام المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة أى تكذيب•والمفعول مقام المصدر نحو بأيكم المفتون ، أى الفتنة والمفعول مقام الفاعل نحو حجابا مستورا أى ساترا (١) •

ويرى ابن قتيبة أن مجىء الفاعل على لفظ المفعول قليل كقوله : « انه كان وعده مأتيا » (مريم ٦١) أى آتيا (٢) • ويذكر امثلة كثيرة يأتى فيها المفعول بلفظ الفاعل (٣) •

واذا درسنا سر نيابة كل لفظ منهما عن الآخر فاننا نجد آراء مختلفة ، فمن الآراء من يقرر أن الصيغتين الثلاثيتين لاسمى الفاعل والمفعول تساويا فى نيابتهما عن غيرهما . فلا غرابة فى نيابة كل منهما عن الاخر (٤) • والفارق بينهما فى الصياغة من غير الثلاثى قد يكون تقديريا لايظهر فى النطق لعارض الاعلال بالقلب أو الادغام « فالكلمة حينئذ صالحة فى ذاتها للوصفين وذلك اذا كان الفعل على وزن افتعل أو آنفعل الاجوفين نحو اختار وانقاد ، أو المضعفين نحو امتد وانجر أو فاعل أو افعل أو افعال المضعفات نحو حاد واحمر واحمار فالمدار على القرينة ، ويختلف الوزن بالتقدير » (٥) •

---

(١) ابن فارس الصاحبى ص ١٩٩ — ٢٠١ وانظر المزهر ص ٣٣٧ — ٣٣٨ •

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٩ وانظر الصاحبى ص ١٨٨ •

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٨ — ٢٢٩ وانظر الصاحبى ١٨٧ — ١٨٨ وفقه اللغة للثعالبى ص ١٥٨ •

(٤) محمد الطنطاوى : بغية النجباء فى تصريف الاسماء — دار الصاوى للطبع والنشر الطبعة الاولى ١٩٣٩ ص ٨٩ وراجع صفحات ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ وانظر حاشية الصبان على شرح الاشمونى . طبع دار الكتب العربية ج ٢ ص ٢٣٣ — ٢٣٥ •

(٥) محمد الطنطاوى : بغية النجباء فى تصريف الاسماء ص ٨٨ •

والاشتقاق له اعتبار فى النيابة (١) • ولكن الرضى فى شرح الكافية يذكر الاولى فيقول (٢) : « قالوا وقد جاء فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق أى ماء مدفوق ، وعشية راضية أى مرضية • والاولى أن يكونا على النسب كنابل وناشب ، اذ لا يلزم أن يكون فاعل الذى بمعنى النسب مما لافعل له كنابل بل يجوز أيضا كونه مما جاء منه الفعل فيشترك النسب واسم الفاعل فى اللفظ • وكذا قيل يكون اسم الفاعل بوزن المفعول كقوله تعالى (انه كان وعده مأتيا أى آتيا) • والاولى أنه من إتيت الامر أى فعلته • فالمعنى أنه كان وعده مفعولا كما فى الآية الاخرى » • والآية الاخرى « انه كان وعده مفعولا » ، ومأتى باق على ظاهره •

وفى حاشية الصبان (٣) : « وقد يجىء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول والعكس نحو عيشة راضية ونحو انه كان وعده مأتيا ، أى مرضية ، وآتيا • وقيل الاول مجاز عقلى أى راض صاحبها • والثانى من قولهم أتيت الامر أى فعلته » •

أما أمر عارف أى معروف فهو فاعل بمعنى مفعول ولكن الازهرى يقول (٤) : « لم أسمع « أمر عارف » أى معروف لغير الليث والذى حصلناه للائمة : رجل عارف أى صبور • قال أبو عبيد (٥) وغيره يقال : نزلت به مصيبة فوجد صبورا عارفا •• » • وأما سر كاتم أى مكتوم فهو عن كراع (٦) • واقامة المصدر مقام الامر نحو فضرب الرقاب لان حذف العامل واجب مع مصدر آت بدلا من فعله ، أى عوضا من اللفظ بفعله ، لدلالة القرينة عليه ، ولانه لايجوز

---

(١) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء الطبعة الخامسة ١٩٥٥م مطبعة وادى الملوك ص ١٤٣ .
(٢) ٢٣١/٢ .
(٣) جـ ٢ ص ٢٣٥ .
(٤) تهذيب اللغة جـ ٢ تحقيق محمد على النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ ص ٣٤٤ وانظر لسان العرب جـ ١١ ص ١٤١ (الطبعة المصورة).
(٥) فى لسان العرب « عبيدة » انظر جـ ١١ ص ١٤١ .
(٦) لسان العرب جـ ١٥ ص ٤١٠ (الطبعة المصورة) .

الجمع بين البدل والمبدل منه . والحذف فى هذا المثال لان المصدر واقع فى الامر ، كقول الشاعر :

على حـــين ألهى الناس جل أمـــورهم
فنـــدلا زريق المـــال ندل الثعالب (١)

فندلا بدل من اللفظ باندل . والاصل اندل يازريق المـــال أى اختطفه ، والاصل فى « فضرب الرقاب » فاضربوا الرقاب (٢) .

والمصدر لايقوم مقام الامر فقط ، بل يقول مقام غيره أيضا كما ذكر النحاة (٣) . ويمكن القول بأن الحذف الواجب على نوعين واقع فى الطلب ، وواقع فى الخبر ، والنوع الثانى هو مادل على عاملـــه قرينة وكثر استعماله (٤) . والواقع فى هذين النوعين هو المصدر . وهناك حذف العامل جوازا لدلالة القرينة عليه ، كما أن هناك حذفا يمتنع كحذف عامل المصدر المؤكد ، لانه انما جىء به لتقوية عامله وتقرير معناه ، والحذف ينافى ذلك . ونازع فى ذلك بعض العلماء (٥) . وبين بعضهم ما قيل فى الرد عليه ذاكرا ما أثبته تحقيق الامر (٦) .

والذى يهمنا أن النوع الاول فى الحذف الواجب مقيس على الصحيح بشرط أن يكون له فعل من لفظه ، وأن يكون مفردا منكرا بخلاف النوع الثانى فسماعى على الصحيح الا ماذكر من الواقع تفصيلا ومكررا وذا حصر ومؤكدا للجملة وذا تشبيه ، فقياسى ، وكذا من السماعى ما كان من الاول لا فعل له من لفظه كويحه وويله أو لم يكن مفردا منكرا (٧) .

---

(١) حاشية الصبان على شرح الاشمونى + شرح الاشـــمونى بالهامش مطبعة دار الكتب العربية ١٣٢٩هـ جـ ٢ ص ٧٦ — ٨٧ .
(٢) شرح الاشمونى جـ ٢ ص ٨٧ وانظر امالى ابن الشجرى جـ ١ ص ١٦٢ .
(٣) نفسه جـ ٢ ص ٨٦ — ٨٧ . وانظر راى ابن عصفور فى نفس المرجع ص ٨٧ .
(٤) نفسه جـ ٢ ص ٨٧ .
(٥) نفسه جـ ٢ ص ٨٦ .
(٦) حاشية الصبان جـ ٢ ص ٨٦ .
(٧) حاشية الصبان جـ ٢ ص ٨٦ — ٨٧ .

والمصدر الذى أتى بدلا من اللفظ بفعله يعمل ، ولكن اختلف فيه • « فقيل لا ينقاس عمله ، وقيـل ينقاس فى الامر والـدعاء والاستفهام فقط ، وقيل والانشاء نحو حمدا الله والوعد نحو قالت نعم وبلوغا بغية ومنى • والتوبيخ نحو وفاقا بنى الاهواء والغى والهوى (١) » • ومن اقامة اسم الفاعل مقام المصدر قوله تعالى : « ليس لوقعتها كاذبة » « هى واقعة وغير منتف كونها ، والكاذبة ظاهره وجعله صفة لموصوف محذوف قدره الزمخشرى « نفس كاذبة» أى لايكون حين تقع نفس تكذب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة •• وقدره ابن عطية « حال كاذبة » (٢) • ويقول أبو على الفارسى فى « ليس لوقعتها كاذبة » « هى واقعة وغير منتـف كونها ، والكاذبة يشبه أن يكون مصدرا كالعاقبة والعافية ونحو ذلك (٣) » • وقيل ان كاذبة كالطاغية فى قوله تعالى : « فأهلكوا بالطاغية ، والهاء للمبالغة كرجل راوية (٤) • ويرى أبو على الفارسى أن قوله تعالى : « فأهلكوا بالطاغية » يحتمل ضربين أحدهما ان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة أى بطغيانهم•والآخر أن يكون صفة ، أى بالريح الطاغية(٥)•

وفى اقامة اسم المفعول مقام المصدر جاء الرافعى بقوله تعالى « بأيكم المفتون » أى الفتنة • وقد قيل غير ذلك • ومنه أن المعنى فستبصر ويبصرون فى أى الفريقين المجنون أى فى فرقة الاسلام أو فى فرقة الكفر أقام الباء مقام فى أوجاءت الباء زائدة • قال ابن برى اذا كانت الباء زائدة فالمفتون الانسان ، وليس بمصدر ، فان جعلت الباء غير زائدة فالمفتون مصدر بمعنى الفتون • وجماع الامر أن فى المفتون قولين للنحويين (٦) •

---

(١) حاشية الصبان على شرح الاشمونى ج ٢ ص ٢١٢ .
(٢) البحر المحيط : أبو حيان الاندلسى الطبعة الاولى مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ ج ٨ ص ٢٠٣ وانظـر الزمخشرى الكشـاف ج ٢ ص ٣٧١ — ٣٧٢ .
(٣) الحجـة ج ١ ص ٢٥٠ .
(٤) البحر المحيط أبو حيان الاندلسـ ىج ٨ ص ٣٢١ .
(٥) الحجة ج ١ ص ٢٧٦ .
(٦) لسان العرب . طبعة مصورة ج ١٧ ص ١٩٥ وانظر الزمخشرى الكشاف ج ٢ ص ٤١٤ . وشروح الشافية طبع المطبعة العامرة ١٣١٠هـ ج ١ ص ٦٨ .

ولابد أن نشير الى أن اقامة اسمى الفاعل والمفعول مقام المصدر من باب التبادل بين هذين النوعين وبين المصدر ، لما بينهما من علاقة الاشتقاق ومن المعلوم أن لكل من المصدر وهذين النوعين صيغا قياسية خاصة به وأن معنى المصدر قد أريد فى بعض الاحيان من صيغتيهما ، كما أريد من صيغة معنياهما ، والقرائن توجب ملاحظة ذلك ، فجاء المصدر على صيغتيهما كما فهم معنياهما من صيغته (١) • يقول الزمخشرى (٢) : « وقد يرد المصدر على وزن اسمى الفاعل والمفعول كقولك قمت قائما ، وقوله : ولا خارجا من فى زور كلام (٣) •

وقوله كفى بالنأى من أسماء كاف (٤) •

ومنه الفاضلة والعافية والكافية والدالة والميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود والمفتون فى قوله تعالى (بأيكم المفتون) • ومنه المكروهة والمصدوقة والمأوية ، ولم يثبت سيبويه الوارد على وزن مفعول ، والمصبح والممسى والمجرب والمقاتل والمتحامل والمدحر ج•• » • ويذكر أمثلة أخرى ، وشواهد تدعم كلامه (٥) ويأتى غيره بأمثلة أخرى تفيد التبادل بين المصدر واسم الفاعل ، ولكنه يذكر أن المصدر ورد بزنة اسم الفاعل قليلا ، وفهم معنى اسم الفاعل ، من المصدر كثيرا • كقولهم رجل عدل وصدق وزور ونوم وماء غور • ولم يرد التبادل بينهما فى غير الثلاثى ،

---

(١) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء الطبعة الخامسة ص ٩٢ .
(٢) المفصل : الطبعة الاولى ١٣٢٣هـ مطبعة التقدم نشر محمد امين الخانجى ص ٢٢٠ — ٢٢٢ .
(٣) قاله الفرزدق : وصدره : « على حلفة لا اشتم الدهر مسلما » . انظر المحكم والمحيط الاعظم فى اللغة لابن سيده تحقيق ابراهيم الابيارى الطبعة الاولى نشر الحلبى بمصر ١٩٧١م ج ٥ ص ٣ . والخصائص لابن جنى ج ٢ ص ١٨٩ .
(٤) قاله بشر بن ابى خازم الاسدى . وعجزه : وليس لحبها ان طال شاف وفى رواية اخرى : وليس لنأيها اذ طال شاف . انظر المفصل هامش ص ٢٢٠ والخصائص ج ٢ ص ٢٦٨ .
(٥) المفصل ص ٢٢٠ — ٢٢٢ .

وندر فهم معنى اسم الفاعل من المصدر (١) • كما فى قول الخنساء :

ترتـــع ما رتعت حتى اذا ادكـــرت
فانمـــا هى اقبـــال وادبـــار (٢)

وفى تهذيب اللغة (٣) أنه جاءت مصادرة كثيرة على فاعلة ، وهذا يخالف ما سبق ويرى ابن جنى أنه من تجاذب الاعراب والمعنى ماجرى من المصادر وصفا نحو قولك هذا رجل دنف وقوم رضا ورجل عدل • فان وصفته بالصفة الصريحة قلت رجل دنف وقوم مرضيون (٤) •

والتبادل بين المصدر واسم المفعول قد وقع فى الثلاثى ، فجاء المصدر بزنة اسم المفعول عند الجمهور،وان كان قليلا عند بعضهم (٥)•

ويمتنع عند سيبويه مجىء المصدر على وزن مفعول ، وما جاء أبقاه اسم مفعول بالتأويل فالميسور والمعسور صفتان للزمان على حذف الجار واتصال الضمير والاصل زمان ميسور فيه ومعســور فيه (٦) • « والمعقول بمعنى المحبوس المشدود صفة للعقل اذ قال كأنه عقل له شىء أى حبس له لبه وشدد) • والمفتون اما أن تجعل الباء فى بأيكم زائدة أو أصيلة بمعنى (فى) •• والحق مع الجمهور لمـــا فى هذه التأويلات من تكلف » (٧) •

وفهم معنى اسم المفعول من المصدر يعد كثـــيرا •• ومعلوم اشتراك المصدر الميمى مع اسم المفعول على سبيل الاصالة فى غير

---

(١) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء ص ٩٣ — ٩٤ وتراجع شروح على الشافية جـ ١ ص ٦٨ وروح المعانى للالوسى الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى ببولاق ١٣٠١هـ جـ ٨ ص ٣١٢ .
(٢) البغدادى خزانه الادب . اشراف محمد محيى الدين عبدالحميد — دار العصور جـ ١ ص ٢٩١ الشاهد ٧٠ .
(٣) جـ ٣ ص ٢٢٢ — ٢٢٣ وانظر الحجة لابى على الفارسى جـ ١ ص ٢٥٠ .
(٤) الخصائص جـ ٣ ص ٢٥٩ .
(٥) محمد الطنطاوى تصريف الاســماء ص ٩٤ وشروح الشافية ٦٨/١ .
(٦) شروح الشافية جـ ١ ص ٦٨ .
(٧) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء ص ٩٤ — ٩٥ .

الثلاثى ، والتمييز بينهما بالقرائن (١) • « ولا يخفى أن اسمى الفاعل والمفعول يتضمنان الذات فيجريان عليها •• وأن المصدر لايتضمنها فلا يجرى عليها الا على ملاحظة تأويله بأحدهما حسب ما يتطلبه المقام ، أو تقدير مضاف قبله مطابق للذات ، فلا داعى حينئذ الى التأويل فيه • وكـــلا الرأيين منقـــول عن البصريين والكوفيين •• أما علماء البلاغة فيبقونه على حاله دون ملاحظة أحد الوجهين السابقين لقصد المبالغة » (٢) •

وأما قول الرافعى : « ومنها اتيانهم بالمصدر من غير الفعل لان المعنى واحد كقولهم اجتوروا الخ » فانه جرى على ما ذكره ابن سيده فى باب ما جاء المصدر فيه من غير الفعل لان المعنى واحد (٣) « وذلك قولك اجتوروا تجـــاورا ، وتجـــاوروا اجتـــوارا لان معنى اجتوروا وتجاوروا واحد•ومثل ذلك انكسر كسرا وكسر انكسارا وكذلك كل فعلين فى معنى واحد ، ويرجعان الى معنى واحد ، اذا ذكرت أحدهما جاز أن تأتى بمصدر الآخر فتجعله فى موضع مصدره فمن ذلك قول الله تعالى : « وتبتل اليه تبتيلا » ومصدر تبتل تبتلا • وتبتيلا مصدر بتل فكأنه قال بتل •• وقد يجىء المصدر على خلاف حروف الفعل اذا كان الفعلان متساويين فى المعنى » (٤) •

وهذا الكلام لم يأخذ بمذهب من فرقوا بين المصدر واسم المصدر فالمصدر عندهم هو اسم دال على الحدث جار على فعله (٥) • ومعنى جريانه على الفعل ألا تنقص حروفه عن حروف فعله لفظـا وتقديرا دون تعويض ، لان المصدر يجب اشتماله على حروف فعله لفظا أو تقديرا أو مع التعويض • فاشتماله لفظا نحو اخراج • والفعل أخرج • وتقديرا كقتال ، والفعل قاتل ، فان أصله قيتال بدليل النطق

---

(١) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء ص ٩٥ .
(٢) نفســـه ص ٩٥ .
(٣) المخصص : الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى ببولاق ١٣٢٠هـ جـ ١٤ ص ١٨٦ — ١٨٧
(٤) المصدر السابق جـ ١٤ ص ١٨٦ — ١٨٧ .
(٥) محمد الخضرى حاشيته على ابن عقيل الطبعة الاولى المطبعة الازهرية ١٣٠٦هـ جـ ١ ص ١٨٤ .

بها ، ومع التعويض نحو عدة وتكريم • فالتاء فى عدة عوض عن فاء الفعل • والتاء فى تكريم عوض عن الراء المكررة •

قال الصبان (١) : « وأما المدة التى قبل الآخر فليست للتعويض بدليل ثبوتها فى المصدر حيث لا تعويض كالانطلاق والاكرام والاستخراج • فعلم من ذلك أن العوض قد يكون آخرا ، وقد يكون أولا » •

فان دل الاسم على الحدث ، ونقصت حروفه عن حروف الفعل لفظا وتقديرا دون تعويض•فهو اسم مصدر نحو اغتسل غسلا وانكسر كسرا ونحو ذلك لخلو الاسم هنا لفظا وتقديرا من بعض ما فى الفعل •

وهم يعتبرون ذلك فرقا بين المصدر واسمه من جهة اللفظ ، أما من جهة المعنى فمدلول المصدر الحدث ، ومدلول اسم المصدر لفظ المصدر من حيث معناه • وقال بعضهم انهما سواء فى الدلالة على الحدث (٢) ، والفرق بينهما من جهة اللفظ فقط وغرض هذا المذهب من تجلية الفرق بين المصدر واسمه ألا يحدث ثمة اشتباه بينهما (٣) •

وبعض الباحثين يرى أن التفرقة بين المصدر واسمه ، انما هى فى اصطلاح المتأخرين من النحاة ، أما المتقدمون منهم كسيبويه ، واللغويون ، فليس عندهم فرق بين مصدر واسم مصدر ، فكل مادل على الحدث فهو مصدر (٤) •

---

(١) حاشيته على شرح الاشمونى جـ ٢ ص ٢١٤ .
(٢) محمد الخضرى حاشيته على ابن عقيل جـ ١ ص ١٨٤ و الاشمونى شرحه : منهج السالك جـ ٢ ص ٢١٤ والصبان حاشيته على شرح الاشمونى جـ ٢ ص ٨٥ ومحمد الطنطاوى بغية النجباء فى تصريف الاسماء ص ٤٨ .
(٣) شرح الاشمونى جـ ٢ ص ٢١٤ وانظر محمد الطنطاوى تصريف الاسماء ص ٤٤ ومحمد محيى الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل جـ ٢ هامش ص ٩٨ .
وانظر اللسان ١٣/٤٤ .
(٤) أحمد كحيل التبيان فى تصريف الاسماء مطبعة السعادة ص ٢١

ومجيء صفات المؤنث على فاعل يثبت الاستغناء عن علامة التأنيث فى بعض الصيغ • ويغلب فى اللغة العربية ترك التاء التى يؤتى بها لتمييز المؤنث من المذكر فىالصفات المختصة بالمؤنث ان لم يقصد فيها معنى الحدوث كحائض وطالق ومرضع لعدم الحاجة بأمن اللبس • فان قصد معنى الحدوث فالتاء لازمة كحاضت فهى حائضة وطلقت فهى طالقة وقد تلحقها التاء وان لم يقصد الحدوث(١)•وقد ذكرتبعض الصفات المشتركة بين المذكر والمؤنث • مجردة عن التاء (٢) • ويقول الرضى (٣) : « قال المصنف ــ يعنى ابن الحاجب ــ فى شرح كلامه ما معناه : أن أصل التاء فى الاسماء أن تكون فى الصفات فرقا بين مذكرها ومؤنثها ، وانما تدخل على الصفات اذا دخلت فى أفعالها ، فالصفات فى لحاق التاء بها فرع الافعال : تلحقها اذا لحقت الافعال • نحو قامت فهى قائمة ، وضربت فهى ضاربة •• » •

والكوفيون يرون أن التاء انما يؤتى بها للفرق بين صفات المذكر والمؤنث . والصفات الخاصة بالمؤنث لاتحتاج الى التاء الفارقة • ورد عليهم بترك التاء فى عانس وضامر وهما صفتان مشتركتان (٤) •

أما سيبويه فيرى فى الصفات المجردة من التاء أنها صفات لمذكر مقدر مؤول بنحو انسان حائض أو شيء مرضع • كما أن ربعة أنث بالتاء . وهو وصف مشترك بين المذكر والمؤنث ، وبهمة شجاع ــ لزمته التاء وهو وصف خاص بالمذكر لانها صفات لمؤنث مقدر أى نفس (٥) • ويرى الخليل أنها جردت عن التاء لتأديتها معنى

---

(١) محمد بن حسن الرضى شرح الكافية ١٨٣/٢ وانظر حاشية الصبان على شرح الاشمونى ٧٠/٤ .

(٢) نفس المصدر ١٨٣/٢ ــ ١٨٤ والصفات المشتركة مثل جمل ضامر وناقة ضامر ورجل عانس وامراة عانس . ورجل بادن وامراة بادن . انظر ابن سيده : المخصص : المطبعة الكبرى بولاق ١٣٢١هـ ج ١٦ ص ١٢١ .

(٣) شرح الكافية ١٨٤/٢ .

(٤) نفسه .

(٥) نفسه وانظر التبيان فى تصريف الاسماء لاحمد كحيل ص ٨٤ .

النسب (١) كلا بن وتامر أى ذات حيض وذات طـلاق فى حائض وطالـق (٢) .

واعترض على الخليل بترك التاء فى مرضع ومنفطر فى قول الله تعالى : « والسماء منفطربه » . مع أن صيغة مفعل ومنفعل ليستا من باب النسب وبنحو عيشة راضية فهى عنده من باب النسب ، وقد لحقتها التاء (٣) .

ويذكر الرضى ما يطمئن اليه بعد أن تعقب الآراء السابقة فيقول (٤) : « والاقرب فى مثله أن يقال ان الاغلب فى الفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء هو الفعل بالاستقراء ، ثم حمل اسم الفاعل والمفعول عليه لمشابهتهما له لفظا ومعنى كما يجىء فى بابهما فالحقا التاء للتأنيث كما يلحق الفعل ، ثم جاء مما هو على وزن الفاعل ما يقصد به مرة الحدوث كالفعل ومرة الاطلاق ، وقصدوا الفرق بين المعنيين ، فانثوا بتاء التأنيث ما قصدوا فيه الحدوث الذى الذى هو معنى الفعل كتأنيث الفعل لمشابهته له معنى ، بخلاف ما قصدوا فيه الاطلاق ليكون ذلك فرقا بين المعنيين » .

والوجه الذى يجمع بين رأى الخليل ورأى سيبويه فى ماجاء من صفات المؤنث على فاعل فى المخصص أن هذا الباب سقطت الهاء منه لانه لم يجر على الفعل (٥) . « والدليل على صحته أنا رأينا أشياء يشترك فيها المذكر والمؤنث يسقطون الهاء منها .. وذلك كثـير فى كلامهم ، وقد رأينا أشياء يشترك فيها المذكر والمؤنث بالهاء كقولك رجل فروقة وامرأة فروقة وملولة للذكر والانثى . ومما يدل على قوة قولهم أيضا أنا نقول امرأة حائضة غدا ومرضعة غدا فلا ينزعون الهاء لانه شىء لم يثبت وانما الاخبار عنه على لفظ الفعل ، وهـو

---

(١) شرح الكافية ١٨٤/٢ .
(٢) انظر المخصص ١٢١/١٦ والمحكم الطبعة الاولى تحقيـق د. عائشة عبد الرحمن ج ٣ ص ٢٧٩ — ٢٨٠ .
(٣) شرح الكافية ١٨٤/٢ — ١٨٥ .
(٤) نفس المصدر ١٨٥/٢ .
(٥) المخصص ج ١٦ ص ١٢٠ .

قولنا تحيض غدا ، وترضع غدا .. » (١) . والرأى الذى انتهى اليه الرضى هو الذى نفضله فى الاتيان بصفات المؤنث على فاعل .

وقد يجىء فاعل بمعنى مفعول ويقع صفة على المؤنث بغير هاء وذلك قليل . مثل دابة حاسر . حسرها السير وشاة شافع للتى شفعها ولدها وغلالة رادع مردعة بالطيب والزعفران فى مواضع (٢) .

٩ — « وصف الشىء بما يقع فيه كقولهم ليلهم نائم اذا ناموا فيه ، وليلهم ساهر اذا سهروه » (٣) .

وهذا من المجاز العقلى الذى هو اسناد الفعل أو ما فى معناه الى شىء غير ما بنى الفعل أو ما فى معناه له لملابسة بتأول (٤) .

وليلهم نائم أو ساهر من الاسناد الى ظرف الزمان ، فقد أسند اسما الفاعل من نام وسهر المبنين للفاعل الى ضمير الظرف اسنادا مجازيا من اسناد ما هو فى معنى الفعل الى غير ما حقه أن يسند اليه (٥) . وفى الصاحبى (٦) : ومن سنن العرب وصف الشىء بما يقع فيه أو يكون منه كقولهم « يوم عاصف » المعنى عاصف الريح قال الله جل ثناؤه « فى يوم عاصف » فقيل عاصف ، لان عصوف ريحه يكون فيه ، ومثله ليل نائم وليل ساهر » .

---

(١) نفس المصدر ج ١٦ ص ١٢١ .
(٢) نفس المصدر ج ١٦ ص ١٢١ ، ١٢٨ .
(٣) الرافعى تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣٣ وانظر الصاحبى ١٨٨ والمزهر ٣٣٦/١ .
(٤) الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب ج ١ ص ٩٨ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى تحقيق : د. لطفى عبد البديع ونشر المؤسسة المصرية ١٩٦٣ ج ١ ص ٢٩٨ ومذكرة البلاغة لحامد عونى ص ٣١ .
(٥) انظر امالى ابن الشجرى ج ١ ص ٣٠١ .
(٦) ص ١٨٨ وانظر البحر المحيط لابى حيان ج ٨ ص ٣٢٠ وامالى ابن الشجرى ج ١ ص ٣٠١ .

١٠ ــ « البسط بالزيادة فى حروف الاسم والفعل متى أمن اللبس بقرينة تقتضى ذلك كاقامة وزن الشعر ، وتسوية قوافيه • وعلى هذا قول بعضهم فى صفة الظلماء :

وليلة خامدة خمودا
طخياء تغشى الجدى والفرقودا

فجعل الفرقد كما ترى • ثم قال فيها (لو أن عمر اهم أن يرقودا) يريد يرقد • ومنها القبض محاذاة لذلك البسط • وهو النقصان من عدد الحروف كقولهم لاه ابن عمك أى لله ، ودرس المنأى المنازل » (١) •

ويفسر الصاحبى عملية البسط ، فيذكر أنه فى الفرقد زاد الواو وضم الفاء لانه ليس فى كلامهم « فعلول » ولذلك ضم الفاء (٢) • ويأتى ببعض الامثلة مثل :

أقول اذ خرت على الكلكال

أراد « الكلكل » • وفى بعض الشعر « فأنظور » أراد « فانظر » (٣) •

وينكر فى موضع آخر أن الاختلاف فى الزيادة وجه من وجوه اختلاف لغات العرب ، وأن تلك اللغات مسماة منسوبة الى أصحابها ، وهى وان كانت لقوم دون قوم فانها لما انتشرت تعاورها كل (٤) •

وقد ذكر ابن جنى فى باب مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف (٥) أنك متى أشعبت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها • وأنه اذا احتاج الشاعر الى اقامة الوزن مطل الحركة ، وأنشأ عنها حرفا من جنسها • « وذلك قوله :

نفى الدراهم تنقاد الصيارف •

---

(١) الرافعى : تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣٣ ــ ٢٣٤ .
(٢) ابن فارس الصاحبى ص ١٩٣ .
(٣) نفسه ص ١٩٣ وانظر أمالى ابن الشجرى ص ٢٢١ . الصاحبى ص ٢١ ــ ٢٢ .
(٥) الخصائص ج ٢ ص ٣١٥ وما يليها .

وقوله ــ أنشدناه لابن هرمة :

وأنت مــن الغــوائل حــين تــرمى
ومــن ذم الــرجال بمنتــزاح

يريد : بمنترح ، وهو مفتعل من النزح ، وقوله :

وأننى حيث ما يسرى الهــوى بصرى
من حيث ما سلكوا أدنو فأنظــور (١)

ويهتم ابن جنى بظاهرة اشباع الحركة فيتولد الحرف ، فيقول فى باب فى مطل الحركات (٢) : « واذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها . فتنشىء بعد الفتحة الالف ، وبعد الكسرة الياء ، وبعد الضمة الواو » . ويأتى بأمثلة تؤكد ذلك ومنها الامثلة السابقة . فمن اشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصياريف .. والالف المنشأة عن اشباع الفتحة كمنتزاح ومن مطل الضمة أنظور (٣) . ويدعو الرجل الى القياس على ما جاء (٤) مشيرا الى أهمية ذلك . وفى موضع آخر يقرر أن الشاعر اذا اضطر جاز له أن ينطق بما يبيحه القياس ، وان لم يرد به سماع (٥) . وفى باب فى هل يجوز لنا فى الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أولا يقــول : (٦) « سألت أبا على رحمه الله عن هذا فقال : كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ، فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينا . واذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم فليكن من أحسن ضروراتنا ، وما كان من أقبحها عندهم فليكن من أقبحها عندنا . وما بين ذلك بين ذلك » .

وبعض الباحثين يرون أن النقصان من عدد الحروف أو سقوط بعض أصوات الكلمات ــ يعد من مظاهر الاقتصاد فى الجهد العضلى .

---

(١) نفس المصدر جـ ٢ ص ٣١٥ ــ ٣١٦ وانظر جـ ٣ ص ١٢١ ، ١٢٤
(٢) نفس المصدر جـ ٣ ص ١٢١ .
(٣) نفس المصدر جـ ٣ ص ١٢١ ــ ١٢٤ وانظــر مغنى اللبيب لابن هشام جـ ٢ ص ٣٥ .
(٤) الخصائص جـ ٣ ص ١٢٤ .
(٥) نفس المصدر جـ ١ ص ٣٩٦ .
(٦) نفس المصدر جـ ١ ص ٣٢٣ ــ ٣٢٤ .

« ولكنه على كل حال يحقق الغرض بين المتكلم والسامع ، ولا يخل بهدف الكلام وهو الفهم • فقد ينطق البدوى دون تمهل فى نطقه ودون انتظار لنهاية الكلمات ، فتصدر عنه الكلمات مبتورة الآخر • وهو لايحفل بهذا لان كل ما يرمى اليه هو افهام السامع وقد وصل الى غرضه مع اقتصاد فى الجهد وبطريقة أيسر وأسرع • وهذا هو السر فيما روى لنا من ترخيم فى النداء وفى تلك اللهجة التى سماها القدماء قطعة طيىء •• » (١) و « روى أن قبيلة طيىء كانت تميل الى قطع اللفظ قبل تمامه فيقولون « يا أبا الحكا » ويريدون يا أبا الحكم • وهذه الصفة تشارك الترخيم فى أنها حذف آخر الكلمة ، الا أن الحذف فى الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى أما هنا فقد يرد على كل كلمة ، اسما كانت أو فعلا • منادى أو غير منادى • وقد روى القدماء البيت الآتى مثلا لقطعة طيىء :

درس المنا بمتالع فأبان
فتقادمت بالحيس والسربان

أى المنازل •

كما رووا قول الشاعر :

تضل منه ابلى بالهوجل
فى لجة أمسك فلانا عن فلى

أى عن فلان » (٢) • ويرى الخليل بن أحمد أن العر بتقول ذلك كثيرا وتستخدمه ليتم القياس (٣) والرافعى أتى بمثالين للحذف أولهما وقع فيه الحذف فى الاول وثانيهما وقع فيه الحذف فى الثانى • وفى الصاحبى أمثلة القبض ، وذكر للترخيم ، وحكم بأن هذا كثير فى أشعارهم وقوله (٤) « وما أحسب فى كتاب الله جل ثناؤه منه ، الا أنه روى عن بعض القرأة أنه قرأ « ونادوا يا مال » • أراد يا مالك والله أع لمبصحة ذلك » •

---

(١) د. ابراهيم انيس : اللهجات العربية . نشر دار الفكر العربى ص ٧٩ — ٩٨ .
(٢) نفسه والصفحة .
(٣) العين للخليل بن احمد ج ١ ص ١٩٦ .
(٤) الصاحبى : ١٩٤ — ١٩٥ .

وابن جنى يرى أنهم يحذفون بعض الكلم استخفافا ، حذفا يخل بالبقية ، ويعرض لها الشبه . ويعرض أمثلة مثل قول علقمة :

كـأن ابريقهـم ظـبى عـلى شرف
مقدم بسـبا الكتـان ملثـوم

أورد بسبائب . ويقول لبيد :

درس المنا بمتالع فأبان

أراد المنازل (١) . ويشير صاحب الخصـائص الى أن الحرف الواحد يغنى عن الكلام الكثير المتناهى فى الابعاد والطـول ، ويؤكد أن العرب الى الايجاز أميل وعن الاكثار أبعد (٢) . ويذكر قول علقمة وقول لبيد فى فصل فى التحريف (٣) جاعلا القولين من التحريف المسموع غير المقيس الذى جاء فى غير الاضافة ، ويأتى بأمثلة أخرى منها ما غيرت فيه الكلمة بأن زاد القائل فيها حرفا . كقول العبد :

وما دمية من دمى ميسنان معجبة نظرا واتصافا .

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا ، فقال ميسنان (٤) .

وفى المزهر : « أن كل ضرورة ارتكبهـا شاعر فقـد أخرجت الكلمة عن الفصاحة . وقد قـال حازم القرطاجنى فى منهاج البلغاء : الضرائر الشائعة منها المستقبح وغيره ، وهو مالا تستوحش منـه النفس كصرف مالا ينصرف . وقد تستوحش منه فى البعض كالاسماء المعدولة ، وأشد ما تستوحشه تنوين أفعل منه ومما لا يستقبح قصر

---

(١) ابن جنى : الخصائص ج ١ ص ٨٠ — ٨١ . وفى المخصص ج ١٥ ص ١٦٧ بعد ان أورد ابن سيده عجز بيت علقمة قوله : « قيل انه أراد السبائب فحذف ، وهو من شاذ الحذف . وقيل ان السـباهى السبائب ،وليس على الحذف » .

(٢) ابن جنى : الخصائص ج ١ ص ٨٢ — ٨٣ وانظر ايضا ص ٣٠ شاهد الاستغناء بالحرف عن الجملة ، وراجع الهامش (٤) نفس الصفحة .

(٣) ابن جنى الخصائص ج ٢ ص ٤٣٧ والتحريف عنده من شجاعة العربية انظر ٢/٣٦٠ .

(٤) نفس المصدر ج ٢ ص ٤٣٧ ويرى ابن جنى فى الجزء الاول ص ٢٨٢ أن زيادة النون ضرورة . وهذا تحريف يتعجرف عار من الصنعة

الجمع الممدود ، ومد الجمع المقصور ، وأقبح الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلا فى كلامهم ، كقوله : أدنوفأ نظور ، أى انظر • والزيادة المؤدية لما يقل فى الكلام ، كقوله : فاطأت شيمالى ، أى شمالى • وكذلك النقص المجحف كقوله :

درس المنا بمتالع فأبانا (١) •

أى المنازل • وكذلك العدول عن صيغة الى أخرى كقوله •

جدلاء محكمة من نسج سلام •

أى سليمان • انتهى » (٢) •

١٠ — « المحاذاة وذلك أن تجعل كلاما بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظا وان كانا مختلفين فى أصل الوزن • وهذا النوع يسمى الازدواج أيضا كقولهم : انه ليأتينا بالغدايا والعشايا ، فجمعوا الغداة ، وهى من الواو على غدايا محاذاة للفظ العشايا ، وهى جمع العشية • وقول بعضهم : (هتاك أخبية ولاج أبوبة) ، فجمع الباب على أبوبة ليشاكل لفظ الاخبية » (٣) •

والمحاذاة من سنن العرب وبابها واسع كثير فى كلام العرب ، يحافظون عليه ، ويدعون غيره اليه ، مؤثرين المحاكاة والمناسبة بين الالفاظ ، تاركين لطريق القياس (٤) • وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل ما اسمك فقال غيان ، فقال بل رشدان • وانما قال النبى عليه السلام رشدان على هذه الصيغة ليحاكى به غيان (٥) •

---

(١) هكذا جاء فى المزهر ١/١٨٩ .
(٢) السيوطى المزهر ج ١ ص ١٨٨ — ١٨٩ ونسب هذا الى الشيخ بهاء الدين السبكى .
(٣) الرافعى : تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣٤ وانظر ابن فارس الصاحبى ص ١٩٥ — ١٩٦ والسيوطى المزهر ج ١ ص ٣٣٩ — ٣٤٢ .
(٤) انظر المزهر ج ١ ص ٣٣٩ — ٣٤٢ وتاج العروس ج ٢ ص٣٥٦ المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦هـ .
(٥) تاج العروس ج ٢ ص ٣٥٦ .

وورد عنه « ارجعن مأزورات غير مأجورات » • ومأزورات من الوزر ، والمستعمل موزورات فجاء به هكذا لاجل المناسبة (١) •

وورد عنه غير ذلك مما يشهد بأن ظاهرة المحاذاة مراعاة فى كثير من المواضع • وفى قولهم : « الغدايا والعشايا » ، لايقال الغدايا اذا أفردت عن العشايا لانها الغدوات (٢) • ولولا المحاذاة لم يجز تكسير فعلة على فعائل • وابن الاعرابى يحكى أن الغدايا جمع غدية ، ولم يقل ذلك أحد غيره . لأن الغدايا اتباع كما حكاه جميع أهل اللغة (٣) •

أما الباب فقياسه أفعال لانه فعل معتل العين ، وجمعه على أبوبة للازدواج ولولا ذلك لم يجز افراده • يقول أبو على الفارسى (٤) فى تشاكل الألفاظ وتشابهها : « واذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الالفاظ وتشابهها أن يجروا على الثانى طلبا للتشاكل مالا يصح فى المعنى على الحقيقة فان يلزم ذلك ويحافظ عليه فيما يصح فى المعنى أجدر وأولى . وذلك نحو قوله :

ألا لايجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وفى التنزيل : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، والثانى قصاص وليس بعدوان . وكذلك « وجزاء سيئة سيئة مثلها » وقوله : « فيسخرون منهم سخر الله منهم » ونحو ذلك فأن يلزم التشاكل فى اللفظ مع صحة المعنى أولى • ومما يؤكد ذلك قوله : « من العين الحير » (٥) • وقول أم تأبط شرا : تلفه هوف » (٦) •

---

(١) الخفاجى : سر الفصاحة تحقيق على نودة المطبعة الرحمانية ١٩٣٢م الطبعة الاولى ص ١٦٩ .
(٢) انظر لسان العرب الطبعة المصورة ج ١٩ ص ٣٥٣ (غدا) .
(٣) نفسه والصفحة .
(٤) الحجة ج ١ ص ٢٣٦ — ٢٣٧ .
(٥) من العين الحير بكسر الحاء اتباعا للعين ، ورد فى بيت من الرجز رواه صاحب اللسان « حور » : عيناء حوراء من العين الحير . جمع حوراء — انظر اللسان ج ٥ ص ٢٩٩ .
(٦) من قولها فى تأبينه : وا ابناه ليس بعلفوف تلفه هوف حشى من صوف . رجل علفوف : جاف كثير اللحم . والهيف كسيف الريح الحارة اللسان هوف ، هيف ٢٦٦/١١ — ٢٦٧ .

ويقول أيضا فى ضرب آخر من تشاكل اللفظ (١) : « ومما يقوى قول من قال : قيل أن هذه الضمة المنحو بها نحو الكسرة قد جاءت فى نحو قولهم : شربت من المنقر (٢) • وهذا ابن عور وابن بور فأمالوا هذه الضمات نحو الكسرة لتكون أشد مشاكلة لما بعدها وأشبه به وهو كسر الراء ، فاذا أخذوا بها لتشاكل اللفظ وحيث لايميز معنى من معنى آخر فأن يلزموا ذلك حيث يزيل اللبس ويخلص معنى من معنى أجدر وأولى » •

ويقرر بعض الباحثين أنه فى الامكان أن تفرد كلمات الغدايا ومأزورات وغيرهما خارج مجتمعاتها • « بما هى مصطلح خلق خلقا جديدا خاصا لا شأن له بالاسم العادى ، وان اشتق من أصوله ، فسلامته انما يحددها مطابقته لصفات واتساقه مع تصانيف •• فالغدايا وما على شاكلتها استخدامها بهذه الصورة المغايرة للموروث اللغوى فى عمومه فيه ظلال الحديث النبوى دون ذكر الحديث » (٣) •

وجماع الامر أنهم يجعلون للمحاذاة أو الازدواج حكما لم يكن قبل ذلك • ويقدرون الضرورة التى تشبه أحيانا ضرورة الشعر (٤) • ويذكرون ضروبا مختلفة يدخلونها فى هذا الباب مثل كتابة المصحف والجزاء عن الفعل بمثل لفظه (٥) ومشاكلة بعض اللهجات وغير ذلك (٦)•

١١ — « قلب الكلام تفننا كقول العباس بن مرداس (فديت بنفسه نفسى ومالى ، أى فديت نفسه بنفسى ومالى • وقول الاعشى فى قلب الاعراب :

---

(١) الحجة ج ١ ص ٢٦١ .
(٢) قال سيبويه : وشربت من المنقر — والمنقر الركية الكثيرة الماء الكتاب ٢/٢٧٠ .
(٣) د. محمد بدرى عبد الجليل : المجاز واثره فى الدرس اللغوى ص ٢٤٣ .
(٤) المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده ج ٤ ص ٦١ — ٦٢ .
(٥) انظر الصاحبى ص ١٩٥ — ١٩٦ والمزهر ج ١ ص ٣٣٩ — ٣٤٠
(٦) ابن منظور لسان العرب ج ٥ ص ١١٦ وانظر ابن هشام مغنى اللبيب ج ١ ص ٤٧ .

ما كنت فى الحـرب العـوان مغمـرا
اذ شب حـر وقـودها أجـزالها

وانما هو اذ شب حر وقودها أجزالها • ولكن روى القصيدة بالفتح » (١) وقد ذكر ابن قتيبة أنواعا أخرى من القلب فى باب المقلوب (٢) • وجعل ابن فارس القلب يكون فى الكلمة ، ويكون فى القصـة (٣) •

ويرى ابن أبى الاصبع أن عروة بن الورد عندما قال :

« فانى لـو شـهدت أبا سـعاد
غـداة غـد بمهجتـه يفـوق
فـديت بنفسـه نفسى ومـالى
ومـا آلـوه الا مـا أطيـق

فانه أراد أن يقول فديت نفسه بنفسى ومالى ، فألجأته ضرورة الوزن الى قلب المعنى كما ترى • ومهما كان الشعر سليما من مثل هذا كان الشعر الذى ائتلف معناه مع وزنه » (٤) •

والسكاكى ومن تبعه قبل القلب مطلقا (٥) « سواء تضـمن اعتبارا لطيفا أولا • وعللوا ذلك بأن قلب الكلام يحوج الى التنبيه للاصل ، وذلك مما يورث الكلام ملاحقة وظرفا • ورده قوم مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود ، وحمل ما ورد منه على التقديم والتأخير •

والحق التفصيل ، وهو أنه ان تضمن اعتبارا لطيفا ومغـزى طريفا غير الملاحة التى أورثها القلب قبل •• وان لم يتضمن القلب اعتبارا لطيفا زائدا على مجرد ما أفاده من ظرافة رد لانه خروج عن

---

(١) الرافعى تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣٥ .
(٢) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ١٤٢ — ١٥٦ .
(٣) الصاحبى ص ١٧٢ . ويقول عن القلب فى الكلمة « وليس من هذا فيما اظن من كتاب الله جل ثناؤه شىء » .
(٤) ابن أبى الاصبع المصرى : تحرير التجبير تحقيق د. حفنى محمد شرف . نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٩٦٣ ص ٢٢٣ .
(٥) الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى ص ١٦٥ .

مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها ؛ ولانه يفهم خلاف المراد » (١) • وليس على هذا الرأى المفصل ــ فى فديت بنفسه نفسى ومالى الخ ــ اعتبار لطيف (٢) •

ويرى ابن قتيبة فيما قلب على الغلط أنه لايجوز « لاحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجد له مذهبا لان الشعراء تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلــط ، أو على طــريق الضرورة للقافية أو لاستقامة وزن البيت •• والله تعالى لايغلط ولايضطر » (٣)•

مآخذنا على الرافعى فى نظام القرينة :

مهما اجتهد النشاط الانسانى فى الاتيان بشتى الاستعمالات الفنية والنفسية فانه من المعروف أن النظام اللغوى يعتمــد على القرائن المقالية والعقلية والحالية وغيرها ليحقق وضوح المعنى ، ويمنع اللبس • والقرائن تجتمع متضافرة لتقوم بمهمتها ، ولاتترك واحدة منها بمفردها للدلالة على عمل ما (٤) •

والرافعى عندما أتى بنظامه الثالث جعله نظام القرينة ، وكان الادق والانسب أن يسميه نظام القرائن لان القرينة الواحدة لاتقوم وحدها بتوضيح المعنى وازالة اللبس الا اذا تساهلنا وراعينا التجوز ونحن فى محاولة الكشف عن المعنى اللغوى لابد أن نراعى المعنى الوظيفى وهو وظيفة الجزء التحليلى فى النظام أو فى السياق على حد سواء ، والمعنى المعجمى للكلمة ، والمعنى الاجتماعى أو معنى المقام ، ولابد أن نأخذ بالقيم الخلافية التى بدونها لايكون اللبس مأمونا ، ولا الكلام مفهوما ونعتبر الانظمة التى تترابط فى مسرح الاستعمال اللغوى ، وهى (النظام الصوتى والصرفى والنحوى) (٥) •

---

(١) مذكرة البلاغة حامد عونى ص ١٦٣ ــ ١٦٥ .
(٢) نفس المرجع ص ١٦٦ وانظر الايضاح للخطيب ص ١٦٥ــ١٦٦
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٥٤ ــ ١٥٦ .
(٤) انظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٢ ، ٢٣٢ .
(٥) نفسه ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ .

وقد وصف الرافعى القرينة بأنها أضعف أثر يشير الى وجه الكلام ومذهبه ، ويهدى الى طريق المعنى فيه ، ولسنا معه فى الحكم بأنها أضعف أثر ، « لان الكلام وهو مجلى السياق لابد أن يحمل من القرائن المقالية (اللفظية) والمقامية (الحالية) ما يعين معنى واحدا لكل كلمة فالمعنى بدون المقام (سواء أكان وظيفيا أم معجميا) متعدد ومحتمل لان المقام هو كبرى القرائن » (١) • ونحن نعلم أنه لايكفى « مجرد فهم النظام الصوتى للغة ما لان نفهم مقالا بهذه اللغة ، بل لايكفى لذلك حتى فهمنا للنظام الصرفى أو النحوى للغة المذكورة ، بل لايكفى أيضا أن نفهم المعنى المعجمى لحشد كبير من كلمات هذه اللغة أيضا لان نفهم المعنى فهما كاملا مادام المقام غير مفهوم » (٢) •

وقد اطمأن الرافعى الى ما نقله فى نظامه ، وفاته أن يشير الى آراء العلماء فيما أتى به ، وأن ينبه على ما قضى به التحقيق ، وأعتقد أن ذلك واجب البحث ، فليس كل ما جاء به يحمل سمة نظامه أو يخضع لوجه أو قول واحد على النحو الذى ذكره ، لاننى وجدت آراء مختلفة ، وأقوالا متعددة لا محيص من التعرض لها كما يقضى الحق والانصاف •

ولن أعود الى تكرير ما ذكرته ، وانما حسبى أن أشير الى السنة الاخيرة وهى القلب فما استشهد به لم يجد فيه البلاغيون اعتبارا لطيفا ، وقضى عليه بعض الباحثين بما يرد قول الرافعى انه من صناعة التمدن ، وطريق التفنن ، ودليل النبوغ •

---

(١) نفسه ص ٣٩ .
(٢) نفسه ص ٤١ .

خـــاتمة

أما بعد ، فقد حاول هذا البحث بكل ما استطاع أن يقدم أسرار النظام اللغوى عند الرافعى فى ظل منهج علمى مترابط ، ليجلى أهم جهود الرجل فى دراسة العربية ، ويحقق ما رجاه • ولم يكن يستطيع الانطلاق الى أهدافه قبل أن يقدم الرافعى فى صفحات تبرز العوامل التى أثرت فيه ، ودفعته الى الشغف بالعربية ، والنهوض بقـــوة لمواجهة كل محاولات التآمر عليها ، والـــرد على من يكيدون لها ، ويسعون للنيل من العقيدة ، معلنا أنه رسول لغوى بعث للدفاع عن القرآن ، ولغته ، وبيانه ، ثم تبين أهم ما ألفه لخدمة اللغة •

ولقد أدرك البحث أنه لايمكن تجلية نظرية الرافعى التى اعتمد عليها فى أسرار النظام اللغوى قبل توضيح رأيه فى أمرين لهما أثر كبير فيما حققه ، وهما أصل اللغة وكمال اللغة فكان الفصل الاول الرافعى وأصل اللغة وكمالها • وفى الامر الاول بينا رأى الرافعى فى النظريتين اللتين شغلتا المفكرين ، ثم وضحنا مذهبه الذى يقرر أن اللغة بنت الاجتماع ، وهى كلها حكاية للطبيعة ، وفى ضوء ذلك ، ذكرنا موقفه من بدء اختراع اللغة ومرحلة المقاطع الثنائية ، ومرحلة ارتجال المقاطع الثلاثية حتى اهتدى الانسان الى أصل الوضـــع ، وعرضنا الاشياء التى دعم بها مذهبه ورأيه فى اختلاف اللغـــات ، وحقيقة معنى اللغة •

ووجد البحث أنه لابد من تحقيق ما قاله ، وذكر رأى البحث اللغوى الحديث فى أصل اللغة ، ونتيجة لذلك وصلنا الى أن الرافعى تأثر بابن جنى واهتم بما ذكره ، واستفاد من جهود جورجى زيدان فى دعمنظرية المحاكاة بالامثلة التى عرضها عن بعض الشعوب ، والتنوع الذى جاء تبعا لاحتياجات الانسان ، والدلالة الحية والدلالة المعنوية ، وغير ذلك ، كما بينا رأى بعض الباحثين فى الاعتماد على نظرية المحاكاة وموقف الرافعى من النقد الذى وجه اليها ، واسرافه

فى جعل اللغة كلها حكاية للطبيعة ، وان كان جهده قد نجح فى تقريب تصور نشأة اللغة ، وجعل النظرية أدنى الى طبائع اللغويات ، مشيرين الى أهم ما استخلصناه من الموازنة بين أحدث النظريات ، ونسق الرافعى فى نظرية المحاكاة ، ومنتهين الى أن ما قاله من أن اللغة تابعة لاحوال الاجتماع فى القبض والبسط ــ لايختلف عما قاله البحث الحديث ، وهو أن اللغة أداة اجتماعية يوجدها المجتمع للرمز الى عناصر معيشته وطرق سلوكه •

وأما الامر الثانى فقد أثبتنا فيه أن الاديب الباحث أسرف فى تعظيم اللغة ، وبلغ مستوى لم يبلغه الذين عرفوا بالمبالغة فى هذا ، وأومأنا الى أسباب ذلك ، ذاكرين ما وقع فيه من نأى عن قوانين اللغات ، وبعد عن باب الاجتماع اللغوى ، ومبينين الرأى الصحيح الذى يعتصم به ابن حزم فى قضية التفضيل والتعظيم ، والموقف السليم الذى ينبغى أن يقفه اللغوى الحديث •

والفصل الثانى : نظرية المناسبة وأسرار النظام اللغوى ، بينا فيه أن أسرار النظام اللغوى تقوم على نظرية المناسبة ، وأن هذه النظرية هى سبب التمدن ، ثم كشفنا سر ايمانه الشديد بها ، والفرق بين جهده وجهد من سبقوه موضحين آراء فلاسفة اليونان والرومان والمذاهب المختلفة الاخرى ، وما ذكره المحققون فى الرد عليها ، وآراء المحدثين ، والامور التى اعتمدوا عليها • وتبين لنا أن لهم أربعة مذاهب مختلفة فصلناها وشرحنا اعتماد الرافعى على المناسبة فى كشف الاسرار ومظاهر سيطرتها على درسه ، وحددنا أنواعها ، والادلة والامثلة التى تدعم وجهها ، مشيرين الى تمدن العرب اللغوى ووجوهه ، وأن وجه المناسبة يسود فلسفة التمدن ، وانتهينا الى الضروب التى تفسر أسرار النظام اللغوى ، وهى نظام الالفاظ بالمعانى ، ونظام المعانى بالالفاظ ، ونظام القرينة ، مؤكدين قيامها على نظرية المناسبة ، مما يحقق الترابط ، ويوجه الدرس اللغوى الى منهج شامل ، ولكننا أخذنا على الرافعى موقفه من تجاهل الاعراب والتصريف والاحكام الظاهرة فى أسرار النظام ، وخالفناه فيما ذهب اليه ، لان قواعد النحو والتصريف تعين على ادراك الفروق والاسرار ، واللغة منظمة عرفية للرمز الى نشاط المجتمع ، وهى

مكونة من أنظمة هى النظام الصوتى ، والنظام الصرفى ، والنظام النحوى . وهذه الانظمة تترابط فى مسرح الاستعمال اللغوى.

وقد فصلنا القول فى نظام الالفاظ بالمعانى فى الفصل الثالث . فتحدثنا عن المقصود بهذا النظام عند الرافعى ، وهو مساوقة الصيغ اللفظية للمعانى الموضوعة لها ، واستعرضنا الامور التى تقوم عليها تلك المساوقة ، وبينا أنه من أشد أنصار الثنائية ، وقمنا باثبات غلوه فى الاشتقاق ، وايثاره العاطفة ، وعدم اهتمامه بالفصل بين أنواعه ، وخطئه فى نسبة القول بأن المعانى سلائل مرتبة الى ابن جنى ، وذهبنا الى أن استعماله الادبى للكلمة وثق بين الاصوات والمدلولات عنده ، ثم بينا الامور التى تحقق مساوقة الصيغ اللفظية للمعانى ، وهى تسعة ، عول فيها الرافعى على ابن جنى ، واقتضى ذلك أن نقوم بتحقيقها ، وتقرير الحق والصواب ، وتبيين ما يؤخذ على الرافعى بالتفصيل ، وموقف أنصار المذهب الثالث فى نظرية المناسبة مما ذكره ، وأثر الدراسة الصوتية التى قام بها ابن جنى ، وموقف ابن قتيبة من الاسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى ، ورأى ابن السيد البطليوسى فى أمر المناسبة وحرص الرافعى على الا تتصدع نظريته ، أو تفقد قوة السيطرة والضبط ، وأثبتنا بعض ما يخالف ما ارتضاه ، وانتهينا الى القضاء بأن ما نقله لايكفى لاقامة نظرية عامة تشمل ألفاظ العربية كلها ، منبهين على الاحتياج الى توسيع أفق الملاحظة والاستقراء ، وداعين الى الفطنة فى التحرى، وتقدير أن العربية تختلف عن غيرها فى قيمة الحرف الدلالية ، وأن مسلك الرافعى لفت الانظار الى مثالية اللغة الرفعية ومناسبتها العجيبة ، ودعانا هذا الى ذكر رأى أنصار المثالية اللغوية ، ورأى من يرفضون المستوى الذى بلغه الرافعى فى المثالية المذكورة .

أما الفصل الرابع نظام المعانى بالالفاظ فقد وضحنا فيه اختلافه عن النظام السابق لان الالفاظ فيه هى التى تسوس المعانى وتنزلها فى منازلها وتضعها على أقدارها . ولاحظنا اعتماد الرافعى على عبارات مجازية ، وميله الى المبالغة والخضوع لما تتجه اليه النظرة الادبية ، ثم بينا تمسكه بأن اللغة عمل نفسى محض ،

وذهابه الى أن فيها حياة باطنة تشبه ما فى الانسان الراقى مما يسمى بالكمال ، وعرضنا الدليل الذى قدمه ، والموازنة التى حفلت بالاغراق فى التفضيل ، والغلو فى التعظيم ، والغموض الذى لاذ به أحيانا ، وموقف علم الوضع ، ورأى ابن جنى وغيره فى حكمة الوضع ، والعلل ، والاغراض ، وما قاله الرافعى فى طرق الوضع •

ونبهنا على أنه لم يشر الى العناصر التى يتألف منها المعنى ، وشرحنا تلك العناصر ، واقتضى الامـر أن نبين الآراء المختلفة فى المعنى مهتمين بما ذكره أولمـان ، وبلو مفيلد ، وفيرث ، ثم تحدثنا عن تأكيد الرافعى أن اللغة عمل نفسى محض ، وعرضنا ما بدا لنا فى تفسير ذلك ، ووصلنا الى أنه نحا منحى نفسيا صرفا ، وآمن بأن الاحساس انما هو اللغة النفسية الصرفة ، وتشبث بموقفه فى كثير من المواضع ، ودفعنا الدرس الى الموازنة بين موقفه وموقف أولمان ، ومناقشة ما قاله ، واسعراض أهم آراء الباحثين فى اللغة ، فذكرنا رأى فندريس ، ووالثر• ف ـ فارتبـورج ، ودى سوسـير ، وجسبرسن ، وهارولد بالمر ، وبلو مفيلد ، وغيرهم ، وقد استبان لنـا أن شتى الآراء لم تذهب الى المستوى الذى ذهب اليه الرافعى فى اعتبار اللغة عملا نفسيا محضا ، وفيما ذكره من التعيين والتفصيل وتكافؤ النفس واللغة ، فقررنا أنه يمثل نظرة أدبية ، ورؤية نفسية خالصة ، ويرى أن الكلمات مصقولة تبرز الانطباعات الدقيقة العابرة من وجداننا الفكرى • وقد خالفناه ، وفصلنا رأينا مدعما بكثير من الادلة القوية وكثير من الاشياء التى قررها البحث اللغوى • وانتهينا الى أن المعنى فى نظر الدراسات اللغوية الحديثة صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية ، ونتيجة لتشابك العوامل المختلفة فى اطار الثقافة الشعبية ، وأثبتنا أن الرافعى لم يلتزم بما قرره ، ولم يسر على منهج واحد •

ثم انتقلنا الى عملية تخصيص المعنى اذا كان جنسا ، وتأكيده ، ورأينا أن التخصيص عند الرافعى ليس ضربا يرتبط بكلمة واحدة كانت عامة ثم خصصت هى نفسها ، وانما يقوم على تعيين درجات المعانى ، وتفصيل أجزاء الموجودات على درجات شعور النفس بذوات هذه الاجزاء أو بصفاتها • وأومأنا الى أنواع أخرى من التخصيص لم يذكرها ، مؤكدين تميزه الذى نلاحظه فى دراسـة

التخصيص ، ومخالفته غيره بما يشهد بالفطنة ،ويرتبط بنسق شامل • ولكننا أخذنا عليه ما وقع فيه من غلو واسراف ، وخالفناه فى اعطاء الالفاظ قدرات ومستويات تجعلها فصولا علمية تدل على التمدن ، وتوحى بمستوى الكمال ، مستندين الى ما يجب مراعاته وتقديره فى الدرس اللغوى ، ومحددين ما فاته من أمور هامة ، ومرشدين الى تأثره بعبقرية الالفاظ وسحرها وجلالها ، ونظرته الى الناس نظرة واحدة ، وجريه على أن هناك مطابقة بين المتكلم والسامع ، ومؤكدين أن مراتب الحب التى أتى بها مثالا لم تمثل المستوى الذى تمثله المصطلحات العلمية المتفق عليها فى بعض العلوم ، وأن الرافعى أخذ بما قاله الثعالبى ، ولم يقم بالتحقيق الدقيق الذى عنينا به •

أما الفصل الخامس فكان نظام القرينة ، وقد قررنا فيه أنه عند الرافعى يقوم على الاتساع والتفنن،واطلاق الكلام اطلاقا غيرمقيد بنظام ، ولا متبع لطريق غيره من سائر الكلام اعتمادا على اللمحة الدالة ، والاشارة التى تقع موقع الوحى ، وعلى أضعف أثر يشير الى وجه الكلام ومذهبه • ثم بينا سبب حكم الرافعى بأنه نظام بديع ، وسر المستوى الذى وصل اليه فى رأيه ، واختلافه عن النظامين السابقين ، وقيامه على المناسبة ، وموقف علماء العربية منه ، وسير الرافعى على نسق السيوطى فى كثير مما جاء به فى هذا النظام •

ورأينا أن ابن قتيبة هو صاحب الفضل فى جمع الكثير مما ذكروه من سنن العرب التى يتحقق فيها نظام القرينة ، والقيام بدراسته وتوجيهه، وأن من أتى بعده انتفع بآرائه ، ولم ننكر فضل سيبويه ، بل ذكرنا بعض السنن التى جاءت فى كتابه . وبعض الاشارات الهامة التى نفعت درس القرينة • وشرحنا بعد الاشارة الى أنواع القرينة عند الغزالى — سنن العرب التى يتحقق فيها نظام القرينة ، وتبين لنا أن الرافعى حشد فى النظام المذكور احدى عشرة سنة ، درسناها دراسة شاملة ، وقدمنا رأى البحث والتحقيق فيها ، موضحين ما أخذناه على الرافعى ، منبهين على أن القرائن تجتمع متضافرة لتقوم بمهمتها ، والقرينة الواحدة لاتقوم وحدها بتوضيح المعنى ، ثم ذاكرين أنه لابد فى الكشف عن المعنى اللغوى من مراعاة المعنى

الوظيفى ، والمعنى المعجمى ، والمعنى الاجتماعى ، ولابد من الاخذ بالقيم الخلافية ، واعتبار الانظمة التى تترابط فى مسرح الاستعمال اللغوى • وفى الرد على وصف القرينة بأنها أضعف أثر أتينا بقرينة المقام ، ووضحنا أهميتها ، ورأينا أنها تعد أقوى دليل يخالف الوصف السابق ويرفضـــه •

وأخيرا أومأنا الى أن الرافعى لم يشر فى نظام القرينة الى آراء العلماء ، ولم يقم بما يقضى به التحقيق والانصاف ، لانه اطمأن الى ما نقله ففاته الكثير مما يحتمه البحث •

و « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » •

المصـــادر والمـــراجع

١ ــ الآمدى : الاحكام فى أصول الاحكام • مطبعة المعارف ١٩١٤م •

٢ ــ ابراهيم أنيس (دكتور) : دلالة الالفاظ الطبعة الثانية ١٩٦٣م•

٣ ــ ابراهيم أنيس (دكتور) : اللهجات العربية مطبعة الرســالة دار الفكر العربى •

٤ ــ ابراهيم أنيس (دكتور) : من أسرار اللغة الطبعة الثالة ١٩٦٦م• نشر مكتبة الانجلو المصرية •

٥ ــ ابراهيم السامرائى : (دكتور) : فقه اللغة المقارن دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨م •

٦ ــ ابن الاثير : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر طبعة بولاق ١٢٨٢هـ وطبعة المطبعة البهية بحوش قدم ١٣١٢هـ •

٧ ــ أحمد كحيل : التبيان فى تصريف الاسماء مطبعة السعادة •

٨ ــ الاشمونى : شرح الاشمونى على ابن عقيل طبع دار الكتب العربية ١٣٢٩هـ •

٩ ــ ابن أبى الاصبع المصرى : تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن • تحقيق الدكتور حفنى محمــد شرف القاهرة ١٩٦٣ نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية •

١٠ــ أمين الخولى : مشكلات حياتنا اللغوية الطبعة الثانية ١٩٦٥ دار المعرفة •

١١ــ أنستاس مارى الكرملى : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها القاهرة ١٩٣٨م المطبعة العصرية بالفجالة •

١٢ــ أوتو جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ترجمة الدكتــور عبد الرحمن محمد أيوب نشر الانجلو المصرية ١٩٥٤م •

١٣ــ البغدادى : خزانة الادب ولب لباب لسان العرب اشراف محمد محيى الدين عبد الحميد دار العصور ٠

١٤ــ تمام حسان (دكتور) : اللغة العربية معناها ومبناها ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٩٧٩م ٠

١٥ــ تمام حسان (دكتور) مناهج البحث فى اللغة مطبعة الرسالة ١٩٥٥م ٠ نشر مكتبة الانجلو المصرية ٠

١٦ــ التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون تحقيق الدكتور لطفى عبد البديع نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف ١٩٦٣م٠

١٧ــ الثعالبى : فقه اللغة وسر العربية ــ مطبعة الحجر ١٢٨٤هـ ٠

١٨ــ الجاحظ : الحيوان تحقيق وشرح عبد السلام هارون طبع الحلبى ١٣٥٨ ــ ١٣٦٦هـ ٠

١٩ــ الجاربردى والسيد عبد الله وشيخ الاسلام زكريا الانصارى : شروح على الشافية طبع المطبعة العامرة ١٣١٠هـ ٠

٢٠ــ ابن جنى : الخصائص تحقيق محمد على النجار صدر الجزء الاول سنة ١٩٥٢م والثانى سنة ١٩٥٥م ٠ والثالث سنة ١٩٥٦م طبع دار الكتب المصرية ــ والمنصف تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين الطبعة الاولى نشر الحلبى ١٩٥٤ ــ ١٩٦٠م ٠

٢١ــ جورجى زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية الطبعة الثانية مطبعة الهلال بالفجالة بمصر سنة ١٩٠٤م ٠

٢٢ــ ابن الجوزى : نقد العلم والعلماء أوتلبيس ابليس صححه وقيد حواشيه محمد منير الدمشقى المطبعة المنيرية ١٣٦٩هـ ٠

٢٣ــ الجوهرى : تاج اللغة وصحاح العربية طبعة بولاق ١٢٨٢هـ وطبعة المطبعة الكبرى ١٢٩٢هـ ٠

٢٤ــ الجيزاوى : تحقيقات شريفة وتدقيقات منيفة مطبعة السعادة ١٣٣٢هـ ٠

٢٥ــ أبو حاتم الرازى : الزينة فى الالفاظ الاسلامية القاهرة ١٩٥٧ ــ ١٩٥٩م •

٢٦ــ حامد عونى : مذكرة البلاغة الطبعة الثانية ١٩٥٦ مطابع دار الكتاب العربى •

٢٧ــ ابن حزم : الاحكام فى أصول الاحكام طبع الخانجى •

٢٨ــ أبو حيان الاندلسى : البحر المحيط الطبعة الاولى مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ •

٢٩ــ الخضرى : حاشية على شرح ابن عقيل الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصرية ١٣٠٦هـ •

٣٠ــ الخطيب القزوينى : الايضاح فى علوم البلاغة شرح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى نشر دار الكتاب اللبنانى الطبعة الثالثة ١٩٧١م •

٣١ــ الخفاجى : سر الفصاحة تحقيق على غودة المطبعة الرحمانية ١٩٣٢م الطبعة الاولى •

٣٢ــ الخليل بن أحمد : العين تحقيق الدكتور عبد الله درويش مطبعة العانى ببغداد سنة ١٩٦٧م •

٣٣ــ ابن دريد : الاشتقاق تحقيق عبد السلام هارون نشر الخانجى القاهرة ١٩٥٨م •

٣٤ــ ابن دريد : جمهرة اللغة الطبعة الاولى • حيدر آباد الدكن ١٣٤٤ ــ ١٣٤٥هـ •

٣٥ــ الرازى : أساس التقديس فى علم الكلام طبع بمطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢٨هـ •

٣٦ــ الرازى : مفاتيح الغيب : الطبعة الاولى المطبعة العامرة الشرفية ١٣٠٨هـ •

٣٧ــ الراغب : المفردات فى غريب القرآن • المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢٤هـ •

٣٨ــ الزمخشرى : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل دار الطباعة بولاق ١٢٨١هـ •

٣٩ــ الزمخشرى : المفصل • الطبعة الاولى ١٣٢٣هـ مطبعة التقدم نشر محمد أمين الخانجى •

٤٠ــ سيبويه : الكتاب نشر هارنفيج درنبورج باريس ١٨٨١ والطبعة المحققة عبد السلام هارون • دار القلم •

٤١ــ السيد أحمد خليل (دكتور) اللغة بين الادب والتشريع مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٦٧م •

٤٢ــ ابن السيد البطليوسى : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب طبع المطبعة الادبية بيروت سنة ١٩٠١م •

٤٣ــ ابن سيده : المخصص الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى ببولاق ١٣٢٠ ــ ١٣٢١هـ الاجزاء ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ •

٤٤ــ السيوطى : المزهر فى علوم اللغة•تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلى البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم • دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى •

٤٥ــ ابن الشجرى : الامالى الشجرية الطبعة الاولى • مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٤٩هـ •

٤٦ــ الشهاب الخفاجى : حاشية الشهاب الخفاجى المسماة بعناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى الجزء الاول طبع بولاق ١٢٨٣هـ •

٤٧ــ الصبان حاشية الصبان على شرح الاشمونى طبع دار الكتب العربية ١٣٢٩هـ •

٤٨ــ صبحى الصالح (دكتور) : دراسات فى فقه اللغة الطبعة الثالثة ١٩٦٨م بيروت دار العلم للملايين •

٤٩ــ عباس حسن : النحو الوافى • الطبعة الخامسة دار المعارف بمصر ١٩٧٥م •

٥٠ــ عبد السميع شبانة : دراسات فى النحو الطبعة الاولى ١٩٦٣م دار الانوار •

٥١ــ عبد العزيز عبد المجيد (دكتور) : اللغة العربية وأصولها النفسية وطرق تدريسها • دار المعارف الطبعة الاولى ١٩٥٢م •

٥٢ــ عبد القاهر الجرجانى : دلائل الاعجاز • مطبعة المنار ١٣٣١هـ الطبعة الثانية • تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا •

٥٣ــ عبد الله العزازى : فقه اللغة نشر الجامعة الاسلامية ليبيا •

٥٤ــ عبده الراجحى (دكتور) : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية دار المعارف ١٩٦٨م •

٥٥ــ ابن عقيل شرح ابن عقيل دار الفكر ١٩٧٢م •

٥٦ــ على عبد الواحد وافى (دكتور) : علم اللغة الطبعة الثانية نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٤م •

٥٧ــ على عبد الواحد وافى (دكتور) : اللغة والمجتمع طبعة الحلبى ١٩٥١م •

٥٨ــ أبو على الفارسى : الحجة فى علل القراءات السبع تحقيق على النجدى ناصف ــ الدكتور عبد الحليم النجار ــ الدكتور عبد الفتاح شلبى القاهرة ١٩٦٥م •

٥٩ــ الغزالى : المستصفى من علم الاصول • الطبعة الاولى المطبعة الاميرية ببولاق ١٣٢٢هـ •

٦٠ــ ابن فارس : الصاحبى فى فقه اللغة • المكتبة السلفية ١٩١٠م •

٦١ــ الفيروزابادى : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز تحقيق محمد على النجار نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية صدر الجزء الثانى سنة ١٩٦٥ والثالث ١٩٦٨ والرابع ١٩٦٩ والخامس ١٩٧٠م •

٦٢ــ ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن شرح وتحقيق السيد أحمد صقر نشر دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ١٩٥٤م •

٦٣ــ كمال بشر (دكتور) : دراسات فى علم اللغة • القسم الثانى دار المعارف ١٩٦٩م •

٦٤ــ كمال بشر (دكتور) : قضايا لغوية • دار الطباعة القــومية ١٩٦٢م •

٦٥ــ كمال نشأت (دكتور) : مصطفى صادق الرافعى دار الكتاب العربى للطباعة والنشر مصر ١٩٦٨م •

٦٦ــ محمد الامير : حاشيته بهامش مغنى اللبيب الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية ١٣١٧هـ •

٦٧ــ محمد بدرى عبد الجليل (دكتور) : المجاز وأثره فى الدرس اللغوى نشر دار الجامعات المصرية ١٩٧٥م •

٦٨ــ محمد بدوى المختون (دكتور) : دراسة نظرية تطبيقية فى علمى الصرف والعروض • القسم الاول مكتبة الشباب مطبعة الرسالة ١٩٦٦م •

٦٩ــ محمد بن حسن الرضى : شرح الكافية •

٧٠ــ محمد سعيد العريان : حياة الرافعى • الطبعة الثانية مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٤٧م •

٧١ــ محمد الطنطاوى : بغية النجباء فى تصريف الاســماء • دار الصاوى للطبع والنشر الطبعة الاولى ١٩٣٩م •

٧٢ــ محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء • الطبعة الخامسة ١٩٥٥م مطبعة وادى الملــوك •

٧٣ــ محمد المبارك : فقه اللغة • مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠م •

٧٤ــ محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية • دار الفكــر بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٠م •

٧٥ــ محمد محيى الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل مع كتاب شرح ابن عقيل • دار الفكر ١٩٧٢م •

٧٦ــ محمود الالوسى : روح المعانى الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق ١٣٠١هـ .

٧٧ــ محمود السعران (دكتور) : علم اللغــة مقدمة للقــارىء العربى . دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

٧٨ــ محمود السعران (دكتور) : اللغة والمجتمع رأى ومنهج المطبعة الاهلية ببنغازى ١٩٥٨ .

٧٩ــ مصطفى الشكعة (دكتور) : مصطفى صادق الرافعى كاتبا عربيا ومفكرا اسلاميا جامعة بيروت العربية ١٩٧٠م .

٨٠ــ مصطفى صادق الرافعى : اعجاز القرآن والبلاغة النبــوية الطبعة الثانية ١٩٢٦م المطبعة الرحمانية .

٨١ــ مصطفى صادق الرافعى : تاريخ آداب العرب طبعــة دار الاخبار بمصر سنة ١٩١١م .

٨٢ــ مصطفى صادق الرافعى : تحت راية القرآن ــ المعركة بين القديم والجديد المكتبة الاهلية بمصر الطبعة الاولى المطبعــة الرحمانية ١٩٢٦م .

٨٣ــ مصطفى صادق الرافعى : وحى القلم تحقيق محمد سعيد العريان الطبعة الثالثة الجزء الثالث ــ مطبعة الاستقامة ١٩٥١م .

٨٤ــ أبو منصور الازهرى : تهذيب اللغة . نشر الــدار المصرية للتأليف والترجمة فى مجموعة تراثنا صدر فى خمسة عشر جزءا . الاول بتاريخ ١٩٦٤م والخامس عشر بتاريخ ١٩٦٧م .

٨٥ــ ابن منظور : لسان العرب : الطبعة المصورة عن طبعة بولاق فى مجموعة تراثنا : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر .

٨٦ــ ميخائيل نعيمة : الغربال . دار المعارف بمصر الطبعة الخامسة ١٩٥٧م .

٨٧ــ ابن هشام مغنى اللبيب : الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية ســنة ١٣١٧هـ .

الـــدوريات :

دائرة المعارف الاسلامية المجلد الثانى العدد الخامس يونية ١٩٣٦م •

كتاب فى أصول اللغة أصدره مجمع اللغـــة العربية وأخرجه وضبطه وعلق عليه محمد خلف الله ومحمد شوقى أمين • الهيئـــة العامة لشئون المطابع الاميرية ١٩٦٩ •

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء السابع ١٩٥٣م •

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الخامس عشر سنة ١٩٦٢م •

ولم نذكر بعض المراجع التى رجعنا اليها وأثبتناها فى أماكنها من البحث اكتفاء بتسجيلها فيها عن ايرادها هنا •

المـــراجع الاجنبيـــة

1 - Bloomfield (Leonard) : Language, London 1950.

2 - Ogden, Charles K. And Richards, Ivor : The Meaning of Meaning. London, 1923

3 - Rabin (Chaim) : Ancient West Arabia, London 1951.

4 - Sapir (Edward) Culture, Languageand Personality; California 1960

مقدمـــة ص ٣ ــ ٤

مصطفى صادق الرافعى ص ٥ ــ ١٠

الفصـــل الاول : الرافعى وأصل اللغة وكمالها ص ١١ ــ ٣٢

(١) الرافعى وأصل اللغة ص ١٢ النظريتان اللتان شغلتا المفكرين ص ١٢ رأى الرافعى فى القول بالوحى والتوقيف ص ١٢ ــ اللغة بنت الاجتماع وهى كلها حكاية للطبيعة ص ١٣ ــ الاصـــوات الحيوانية والاصوات الطبيعية الاخرى ص ١٣ ــ أقرب ما يصح فى الظن مما لايبعد أن يكون الوجه المتقبل عنده ص ١٣ ــ بدء اختراع اللغة ص ١٤ ــ اهتمام الرافعى بالالفاظ الطبيعية الاولى ص ١٤ ــ للغة ثلاثة عصور ص ١٥ ــ اللغة فى طورها الصناعى ص ١٥ ــ حقيقة معنى اللغة ص ١٦ ــ موقف الرافعى ورأى البحث اللغوى ص ١٦ ــ تأثر الرافعى بابن جنى ص ١٦ ــ جورجى زيدان والاهتمام بنظرية المحاكاة والفلسفة اللغوية ص ١٧ ــ استفادة الرافعى من جورجى زيدان ص ١٨ ــ رأى بعض الباحثين فى امكان الاعتماد على نظرية المحاكاة ص ١٨ ــ الـــرافعى وما أتت به النظـــرية من المناسبة ص ١٩ ــ موقف الرافعى من النقد الذى وجه الى نظرية المحاكاة ص ١٩ ــ رأى بعض الباحثين فى عدم وضوح الصوت المحكى ص ٢٠ ــ الرافعى أسرف فى جعل اللغة كلها حكاية للطبيعة ص ٢١ ــ موازنة بينه وبين غيره فى بحث أصل اللغة ص ٢١ ــ الذى يذهب اليه العلم حديثا فى اللغة ص ٢١ ــ الطريقة الاستنباطية واهتمامها بالاسس العلمية الواضحة ص ٢٢ ــ ماقاله الرافعى وماقاله البحث الحديث ص ٢٢ . (٢) الرافعى وكمال اللغة ص ٢٣ ــ اسراف الرافعى فى تعظيم اللغة وسببه ص ٢٣ ــ البون شاسع بين الرافعى وابن فارس فى التعظيم والاسراف ص ٢٥ ــ اللغة بنت الاجتماع وهى لاتقوم على ماذكره من الخوارق ص ٢٦ ــ اللغوى الحديث وتفضيل لغة على أخرى ص ٢٨ ــ نظرية المناسبة وموقف الرافعى ص ٢٩ ــ الرافعى وابن جنى وتعظيم اللغة ص ٢٩ ــ أبو حاتم

الرازى والتفضيل ص ٣٠ ــ الرافعى والمستوى الذى بلغه أبو حاتم ص ٣٠ ــ الرد على من يلوذ بالتفضيل المسرف ص ٣٠ ــ الدرس اللغوى الحديث ورأى ابن حزم فى التفضيل ص ٣٢ ــ رأينا فى قضية التفضيل ص ٣٢ .

الفصل الثانى : (نظرية المناسبة وأسرار النظام اللغوى ص ٣٣ ــ ٦٢)

ايمان الرافعى بنظرية المناسبة ص ٣٤ ــ الفرق بين جهد الرافعى وجهد من سبقوه ص ٣٤ ــ اهتمام فلاسفة اليونان والرومان بفكرة المناسبة ص ٣٥ ــ أصحاب القياس وأصحاب التشذيذ ص ٣٥ ــ الانتهاء الى مذهبين ص ٣٦ ــ علماؤنا المتقدمون والصلة بين الاصوات والمدلولات ص ٣٧ ــ السيوطى وفكرة المعتزلة ص ٣٨ ــ الرد على من يدافع عن بعض المغالين ص ٣٨ ــ موقف المعتدلين مثل الخليل بن أحمد وسيبويه ص ٣٩ ــ رأى الذين اتسعوا فى باب المناسبة ص ٣٩ ــ الرازى ورد القول بذاتية دلالة الالفاظ ص ٤٠ ــ الآمدى وعبد القاهر الجرجانى ودلالة الالفاظ على مدلولاتها ص ٤١ ــ ابن السيد البطليوسى ورأيه فى درس المناسبة وما ذهب اليه ابن جنى ص ٤١ ــ مذاهب المحدثين فى المناسبة ص ٤١ ــ المذهب الاول وما يستند اليه ص ٤٢ الدارسون فى الجامعات الاوربية وفكرة الصلة العقلية بين الاصوات والمدلولات ص ٤٥ ــ المذهب الثانى من مذاهب المحدثين ص ٤٥ ــ المذهب الثالث والاسباب التى يعتمد عليها ص ٤٥ ــ النهضة اللغوية ص ٤٩ ــ المذهب الرابع وثمار التحقيق والموازنة ص ٥٠ ــ الرافعى ونظرية المناسبة ص ٥٠ ــ الرافعى وابن جنى وما لاينقاد ص ٥٢ ــ مسألة الوضع وتأثر الرافعى بالسابقين ص ٥٣ ــ المناسبة عند الرافعى وطرق الوضع ص ٥٣ ــ **أنواع النمو فى اللغة والمناسبة ص ٥٣** ــ تمدن العرب اللغوى فى رأى الرافعى ص ٥٧ ــ رأينا فيما قاله الرافعى فى تمدن العرب اللغوى ص ٥٨ ــ أسرار النظام اللغوى ص ٦٠ ــ الضروب التى تكشف أسرار النظام اللغوى ص ٦٠ ــ الضروب تقوم عند الرافعى على نظرية المناسبة ص ٦٠ ــ رأينا فى تجاهل التصريف والاعراب والقواعد الظاهرة فى تجلية أسرار النظام اللغوى عند الرافعى ص ٦١ ــ تراابط الانظمة اللغوية ص ٦٢ .

الفصل الثالث : (نظام الالفاظ بالمعانى ص ٦٣ ــ ٩٩)

المراد بنظام الالفاظ بالمعانى عند الرافعى ص ٦٤ ــ مساوقة الصيغ للمعانى وما يحقق المناسبة ص ٦٤ ــ الرافعى والاشتقاق والاصول الثنائية ص ٦٤ ــ البحث اللغوى والخوض فى باب الاصل الثنائى ص ٦٦ ــ غلو الرافعى فى ارجاع المواد الى أصل واحد ص ٦٧ ــ رأينا فيما ذهب اليه ص ٦٨ ــ عدم تحقيق المعنى المشترك فى رأى الرافعى ص ٧١ ــ استعماله الادبى للكلمة وأثره ص ٧٢ ــ الامور التى تحقق مساوقة الصيغ اللفظية للمعانى ص ٧٣ ــ اعتماد الرافعى فى المساوقة على ابن جنى وسببه ص ٧٣ ــ الرافعى والباس ثوب العموم ص ٧٦ ــ الصواب هو ما ذكره ابن جنى ص ٧٨ ــ رأينا يخالف الرافعى ص ٧٨ ــ السند القوى الذى وجده الرافعى فى اثبات المناسبة ص ٨١ ــ ملاحظة على ما تركه ص ٨٢ ــ تصوير اللفظ على هيئة المعنى وتحقيق ماذكره الرافعى ص ٨٣ ــ القيمة التعبيرية للحرف ص ٨٥ ــ اهمال الرافعى أمثلة النحت التى ذكرت فى باب الامساس ص ٨٩ ــ رفضنا لموقف محمد المبارك ص ٨٩ ــ مآخذنا على الرافعى ص ٨٩ ــ الرافعى لفت الانظار الى مثالية اللغة الرفيعة ومناسبتها العجيبة ص ٩٦ ــ أنصار المثالية ورأيهم ص ٩٦ ــ رأى الذين يرفضون المستوى الذى ذهب اليه الرافعى ص ٩٨ ــ فندريس والعلاقة بين أصوات الكلمة ودلالتها ص ٩٨ ــ رأى دى سوسير ص ٩٨ ــ الرافعى والمستوى الذى آمنت به المدرسة اللغوية القديمة ص ٩٩ .

الفصل الرابع : (نظام المعانى بالالفاظ ص ١٠١ ــ ١٥٤)

هذا النظام والنظام السابق ص ١٠٢ ــ ما يؤثره الرافعى فى الحديث عن نظامه الثانى ص ١٠٢ ــ اللفظ عند الرافعى والتخصيص والتأكيد ص ١٠٢ ــ الدليل الذى يقدمه لنا ١٠٣ ــ الموازنة التى أتى بها ص ١٠٣ ــ الرافعى وتأثير آداب اللغة فى نفسه ص ١٠٤ ــ الالفاظ والحاجة اللغوية والاعتبارات الحيوية ص ١٠٤ ــ العلماء والوضع ص ١٠٥ ــ أقوال أبى على الفارسى وأبى الحسن الاخفش وابن جنى وغيرهم

ورأى الذين لايخالفون طبائع الاشياء ص ١٠٩ — الرافعى وطرق الوضع ١٠٩ — الرافعى والعناصر التى يتألف منها المعنى ص ١١٠ — الاختلاف فى تعريف المعنى ص ١١٠ — ما يحدد المعنى عند بعض الباحثين ص ١١٠ — الحروف فى العربية ضربان ص ١١١ — الاستعمال والسياق ص ١١٢ — المعنى والفكرة البسيطة والفكرة المركبة ص ١١٢ — علماء النفس والمعنى ص ١١٢ — للكلمة مدلولان أحدهما نفسى والثانى واقعى ص ١١٣ — العناصر الاربعة الاساسية التى تكون المعنى عند بعض العلماء ص ١١٤ — من أهم الآراء فى دراسة المعنى — رأى أولمان ص ١١٥ — تفسير أوجدن وريتشاردز للمعنى يقوم على أساس رياضى آلى ص ١١٦ — رأى بلومفيلد ص ١١٦ — ملاحظات الباحثين ص ١١٨ — رأى فيرث ص ١١٩ — رأى الرافعى فى اللغة وما تكشفه دراسة منحاه ص ١٢٠ — الكلمة فى الحقيقة الوضعية عند الرافعى ص ١٢٠ — الاصوات الثلاثة ص ١٢١ — اعتصام الرافعى بنظرية المناسبة فيما ذكره ص ١٢٢ — الفرق كبير بين ماصنعه وما صنعه أولمان ص ١٢٣ — رأينا فيما يؤمن به الرافعى ص ١٢٣ — التطابق مستحيل ص ١٢٤ الخلافات الفردية والارتباطات المختلفة ص ١٢٤ — علم اللغة وعلم النفس ص ١٢٥ أصل اللغة من الناحية النفسية عند فندريس ص ١٢٥ — الفرق بين اللغة العاطفية واللغة العقلية ص ١٢٦ — العلاقة بين الكلمة والصورة عند والترف — فارتبورج ص ١٢٦ — الجانب الاجتماعى والجانب النفسى عند بعض الباحثين ص ١٢٧ — رأى بعض الدارسين فى كون اللغة أداة مركبة معقدة ص ١٢٧ — رأى دى سوسير فى الناحيتين اللتين تشتمل عليهما دراسة اللغة ص ١٢٧ — الوجود النفسى ص ١٢٨ — رأى جسبرسن فى جوهر اللغة ص ١٢٨ — النظرية الكلاسيكية فى اللغة ص ١٢٨ — الرد على جيفونز ص ١٢٩ — رأى الفيلسوف برتراندرسل ص ١٢٩ — رأى هارولد بالمر ص ١٣٠ — رأى سابير ص ١٣٠ — التحذير من الاعتماد على نظرية من نظريات علم النفس ص ١٣١ — للنفس نظام يختلف عن نظام المادة الملموسة ص ١٣١ — الجسم الانسانى وأصحاب علم النفس ص ١٣١ — الظواهر اللغوية والظواهر النفسية ص ١٣٢ — مستوى الرافعى ومستوى الآراء السابقة ص ١٣٢ — رأى الرافعى

فى الميزان ص ١٣٢ — قضية التضاد وموقف الرافعى ص ١٣٩ — تناقض وموقف غريب ص ١٤١ — رفض النهج الذى فهمه الرافعى فى الاضداد ص ١٤١ — الاهتمام بالعلاقات العرفية ص ١٤٤ — ما نتمسك به فى اللغة ص ١٤٤ — التخصيص عند الرافعى ص ١٤٤ — الانواع التى لم يشر اليها ص ١٤٥ — أسباب تميز الرافعى فى دراسة التخصيص ص ١٤٦ — غلوه واسرافه فى الحديث عن التخصيص ص ١٤٨ — نحن نخالف الرافعى فيما أعطاه للالفاظ ص ١٤٩ — مراتب الحب التى أتى بها ورأينا فيها ص ١٥٢ .

الفصل الخامس : (نظام القرينة ص ١٥٥ — ١٩٩)

نظام القرينة عند الرافعى ص ١٥٦ — اختلافه عن النظامين السابقين ص ١٥٦ — فضل ابن قتيبة ص ١٥٧ — فضل سيبويه وأثره ١٥٨ — نظام القرينة ونظرية المناسبة ص ١٦٠ — سنن العرب التى يتحقق فيها نظام القرينة ص ١٦٠ — مخالفة ظاهر اللفظ ص ١٦٠ — الحذف والاختصار ١٦١ — توضيح ما جاء به الرافعى ص ١٦٢ — رأى التحقيق ص ١٦٥ — ذكر الواحد والمراد الجمع ، وذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان وصفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع وصفة الجمع بصفة الواحد ص ١٦٦ — المناسبة ثابتة ص ١٦٦ — رأى الزمخشرى والفيروزابادى والرضى ص ١٦٧ — الراغب الاصفهانى ص ١٦٧ — ابن جنى وأمثلة فى الواحد والجماعة ١٦٨ — التثنية جمع لغوى ص ١٦٩ عادة العرب ص ١٧٠ — صيغة أفعال ص ١٧١ — الالتفات ص ١٧١ — الرافعى وعملية اللفت ص ١٧٣ — تحقيق ظاهرة الترك فى قوله تعالى « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن » ص ١٧٣ — نسبة الفعل الى الاثنين وهو لاحدهما والى أحد اثنين وهو لهما ص ١٧٤ — رأى الزمخشرى ص ١٧٤ — رأى ابى جنى ص ١٧٥ — أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين ص ١٧٦ — الخروج عن مقتضى الظاهر ص ١٧٧ — سر نيابة اللفظ عن الآخر ص ١٧٩ — رأى الرضى ص ١٨٠ — تحقيق قوله تعالى : « ليس لوقعتها كاذبة » ص ١٨٢ — بحث فى اقامة اسم الفاعل

مقام المصدر ص ١٨٣ ــ الرافعى والاتيان بالمصدر من غير الفعل ص ١٨٥ بحث فى مجىء صفات المؤنث على فاعل ص ١٨٧ ــ بحث فى البسط والقبض ص ١٩٠ ــ بحث فى المحاذاة ص ١٩٤ ــ قلب الكلام تفننا ص ١٦٩ ــ مآخذنا على الرافعى فى نظام القرينة ص ١٩٨ .

الخاتمــة ص ٢٠١ .

المصادر والمراجع ص ٢٠٧ .

فهــرس ص ٢١٥ .

تصــويب ص ٢٢١ .

تصـــويب

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصـواب
١٠	١٩	ابوبه	ابويه
٢٧	١٨	حتى	حى
٣٠	١٠	وما يملك	ما يملك
٤٥	٢٥	اللغـاب	اللغـات
٥٢	١٨	امـا	امـا
٧٠	١١	والاخفش	الاخفش
٧٠	٢١	الاصيلة	الاصلية
٩٠	٧	اللبث	اللبس
١١٥	٤	منهما استدعاء	منهما من استدعاء
١١٥	(١) هامش	٦٠	١٦٠
١١٨	١٦	رود	ردود
١٢١	٢	كليتهما	كلتيهما
١٢٥	١٧	النفس ووسائل	النفس ووسائله
١٢٥	٢١	التحقيـق	التحقـق
١٢٦	١٢	النطـق	الناطـق
١٢٨	٥	وعـن	عـن
١٣٠	١٩	بنجـاح	بنجـاح
١٣٤	١٧	الكثـير	الكثـرة
١٣٩	١٠	نسـاءل	نتسـاءل
١٤٣	٥	تجـارب	تحـارب
١٥٦	١٣	بلغـو	بلغـوا
١٥٨	١٤	اعتمـاد	اعتمـاده
١٦٠	٧	اللظـهر	الظاهـر
١٦٠	١٧	اشـارت	اشـارات
١٧١	١ هامش	بـدرى	بـدوى
١٧٩	٢	الصـحابى	الصـاحبى